الفصل الرابع

الحياة الفكرية للشيعة في الهند

من القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى حتى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى

كانت الحياة العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادى عشر الميلاديين فى أوج نضجها فى العالم الإسلامى، كما أن الفاطميين شجعوا العلم والعلماء، لأن المذهب الفاطمى نفسه يقوم على العلم والجدل والمناظرات، والتى قامت على أساسها الدعوة الفاطمية، واستطاعت أن تنتشر، وكان اهتمام الفاطميون بالعلوم العقلية والفلسفية والأدبية والفقهية كبيراً جداً، وذلك لأنهم استخدموا الفلسفة فى الرد على معارضيهم[1]، فيذكر المقريزى فى تدرج الفاطميين فى الدعوة، أنه بعد أن يعتقد المستجيب أن لكل ظاهر باطن ينقله الداعى لتعلم الفلسفة "وحضه على النظر فى كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن فى معناهم[2]...".

وتميز عهد المستنصر خاصة بالاستعانة بالفلسفة لصالح الدعوة، حيث كانت الفلسفة الإسلامية فى أوج عصرها الذهبى، فعملت الإسماعيلية على المزج بين عقائدهم وبين الأفكار الفلسفية مجاراة لتيار العصر. ويبدو أن الفلسفة الشيعية كانت أعرق من فلسفة أهل السنة، إذ ظهرت فى العهد الأول للمذهب الإسماعيلى فى رسائل إخوان الصفا التى اعتبرت من تأليف أئمة الشيعة وعلمائها، وقد حاولت التوفيق بين عقائد الإسماعيلية والفلسفة[3].

يرجع الفضل إلى المكتبات الإسماعيلية فى اليمن والهند فى حفظ أدب الدعوة الإسماعيلية وتاريخها سراً، وعلى الرغم من أن معظم كتبهم بالعربية، إلا أن المهم فى الأعمال الداودية التى حفظت أنها كانت من منبع فارسى، وهناك سلسلة متكاملة الحلقات لهؤلاء الرجال العباقرة، الذين من الممكن تتبع تأثيرهم وأدبهم على أساس كتبهم، وذلك مستمر من بداية التاريخ الفاطمى إلى نهايته، وهؤلاء الرواد مثل محمد بن أحمد النسفى ويعقوب السجستانى وأبو حاتم الرازى الذين ازدهروا فى القرن الرابع الهجرى. وأحمد حميد الدين الكرمانى الداعى

---

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص222، 223.

(2) المقريزى: الخطط، ج1، ص394.

(3) عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر، ص60.

الكبير للحاكم بأمر الله الفاطمى فى الشرق، الذى عمل على تطوير عقائد الدعاة الإسماعيلية السابقين، وأعطى شكلاً جديداً لذلك النظام الفكرى، وسار على خطاه المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله الشيرازى الذى ظهر فى منتصف القرن الخامس الهجرى فى فترة حكم المستنصر بالله[1].

أعلام الفكر الإسماعيلى:

ومن الدعاة الأوائل للمذهب الإسماعيلى الرازى (أبو حاتم أحمد بن حمدان الليثى الورستانى الرازى) الذى كان داعياً للإسماعيلية فى بلاد الرى فى عهد عبيد الله المهدى، توفى سنة 322هـ/933م.[2] و كانت له نظريات كثيرة فى مبدأ الستر والظهور، ومن أهم مؤلفاته "الزينة"، "أعلام النبوة" الذى يعد من أهم كتب فلسفة المذهب الإسماعيلى، و كتابه "الإصلاح فى تأويل الآيات القرآنية". ويذكر ابن النديم أن له كتاباً يسمى "الجامع" ولكنه مفقود وغير معروف لجماعة البهرة اليوم.

والنسفى (محمد بن أحمد) الذى ذاعت شهرته فى فلسفة المذهب الإسماعيلى، ومن أشهر مؤلفاته "المحصول"، وقد تعرض فيه لشرح أصول المذهب الإسماعيلى، ومن كتبه الأخرى "الدين والدعوة المنجية"، ومن الغريب أن ذلك العالم الفيلسوف غير معروف لإسماعيلية اليوم[3].

ويعتبر أبو يعقوب إسحاق السجستانى أو السجزى فى طليعة العلماء الذين اسهموا فى بناء الفكر الإسماعيلى، وقد ظهر أثره الفكرى فى تلميذه حميد الدين الكرمانى الذى سار على

---

[1] Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, The Journal of the Royal Asiatic Society,London,1932,p.126.

[2] حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى " حجة العراقين": كتاب الرياض فى الحكم بين الصادين صاحبى الإصلاح والنصرة، تحقيق عارف تامر، بيروت، دار الثقافة،1960، ص8.

[3] حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص223.

- Ivanow, a guide to Ismaili Literature,p.340.

نهجه الفلسفى[1]، واتخذ السجزى الفلسفة سلاحاً شهره على نقاد المذهب الإسماعيلى، ولذلك كان من أعلام الدعاة الفاطميين، ومن أهم مفكر يهم، وله كتب كثيرة فى فلسفة المذهب الإسماعيلى، وقد ذكر إيفانوف له أكثر من عشرين مؤلفاً، منهم "إثبات النبوات"، "الموازين"، "النصرة"،"الينابيع"[2]، وهذا الكتاب الأخير وضعه لأصحاب المراتب العليا فى الدعوة، وقسمه لأربعين ينبوعاً لرغبته فى جعل تأويل كل ينبوع على حد من الحدود الأربعين الذين يشكلون المجلس الأعلى للدعوة، وقد قام بتحقيقه هنرى كوربان بالاشتراك مع عارف تامر ضمن كتاب "ثلاث رسائل إسماعيلية"، ومن كتبه الأخرى "كشف المحجوب" حققه ونشره هنرى كوربان فى طهران، "تحفة المستجيبين" حققه عارف تامر ضمن كتاب "خمس رسائل إسماعيلية"، "أسس الدعوة"، "تأويل الشرائع"، "سوسن النعم" أو "سوسن البقاء"، "الرسالة الباهرة"، "الافتخار"، " سلم النجاة"، "النصرة"، "المقاليد"، "مسليات الأحزان"، "أسرار المعاد"، "المواعظ فى الأخلاق"، "الغريب فى معنى الأكسير"، "مؤنس القلوب"، "تأليف الأرواح"، "الأمن من الحيرة"، "خزائن الأدلة"، "البرهان" وغيرها[3]، وكان السجستانى فيلسوفاً كبيراً ولكن الذين أتوا بعده فى تفسيرهم للتأويل الإسماعيلى أعطوا دفاعاً أكثر للموضوعات الدينية عن الفلسفة[4].

أما عن ناصر خسرو بن حارث القبادياني فقد التحق بخدمة السلاجقة فى شبابه، واشتغل بتحصيل العلوم ودراسة العقائد، كما أمضى مدة من شبابه فى السفر، فزار الهند وأفغانستان وتركستان، لتحقيق رغبته فى الإطلاع على أحوال وعقائد الأمم المختلفة، كما قام برحلة طويلة امتدت لسبع سنوات فى عام 437هـ/1045م، فزار الحجاز وآسيا الصغرى وسوريا ومصر، واتصل بدعاة المذهب الإسماعيلى، وعاد إلى بلاده داعياً للمذهب

---

(1) الكرمانى : الرياض، ص10.

(2) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص224.

- Ivanow, OP.Cit.,p340.

(3) الكرمانى : المرجع نفسه، ص12.

(4) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, Journal Royal Asiatic Society, London, 1933, p.372.

الإسماعيلى، فناهضه فقهاء السنة وأمراء السلاجقة حتى اضطر للهرب والتخفى، ومن أهم مؤلفاته "سفرنامة"، "زاد المسافرين" فى إثبات عقائد الإسماعيلية، ومن مؤلفاته الأخرى "وجه الدين"، "خوان الإخوان"، "دليل المتبحرين"، "روشنائى نامة"، سعادتنامة، كما له ديوان شعر، وتختلط أشعاره بالمسائل الفلسفية والأخلاقية والدينية، ويحث فيها على الإعراض عن الدنيا والرياضة الروحية للتجرد من الظاهر إلى الباطن، واتخاذ طريق العلم للوصول إلى الحقيقة، توفى سنة 481هـ/1088م[1]، ومؤلفات ناصر خسرو لم يحفظها أو يشير إليها الدعاة اليمنيون ربما لأن مؤلفاته كانت باللغة الفارسية التى يجهلها الدعاة اليمنيون العرب، ولأن مؤلفاته لم تصل إلى مصر حتى تنتقل لليمن، حتى لو وصلت إلى مصر لم يكن اليمنيون ليحتفظوا بعمل لا يفهموا لغته[2].

وأصبحت الفلسفة الكلامية أساساً للشريعة وحلت محل القرآن فى عهد الحاكم بأمر الله، ولذا استقدم الحاكم بأمر الله الشيخ أحمد حميد الدين الكرمانى رئيس الدعوة فى العراقين "حجة العراقين"، وجعله رئيساً لدار الحكمة، وإليه يرجع الفضل فى تطور الدعوة الفاطمية. وقد استعمل الفلسفة الأفلاطونية الحديثة فى مهاجمة الدروز المغالين فى أمر الحاكم، وبذل جهده فى جميع مصنفاته لإثبات أمر النبوة والإمامة من الوجهتين الفلسفية والدينية. كما أهتم فى دراساته بمبدأ الظاهر والباطن، ومن أهم مصنفاته "المصابيح فى إثبات الإمامة"، و"الأقوال الذهبية"، "الرياض"، "راحة العقل[3]".

وعمل الكرمانى فى كتابه " الأقوال الذهبية فى الطب النفسانى" على توضيح ما أهمله أبو حاتم الرازى فى مناظرته مع الفيلسوف الشهير محمد بن زكريا الرازى فيما يتعلق بوجوب أمر النبوة، وأكمل ما نقص فى كتاب "أعلام النبوة" لأبى حاتم الرازى، و بذل الكرمانى كل

---

[1] رضا زاده: تاريخ الأدب الفارسى، ص81،82.

[2] Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works,p. 375.

[3] حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص259:261.

- Hamadani, OP.Cit. p.372

جهده فى جميع مصنفاته لإثبات أمر النبوة والإمامة[1]، وقد أثبت الكرمانى فى كتابه "راحة العقل" النظام الفلسفى الدينى الذى قدم أصوله علماء الدعوة السابقين، وأضاف له عناصراً جديدة ووسع بعض موضوعاته وحدد ما كان متناقضاً أو متشابهاً، فصار كتاب "راحة العقل" فى الأدب الفاطمى بمثابة الأساس الذى اعتمد عليه علماء الدعوة اليمنية فى أبحاثهم فى مسائل علم الحقائق، وفيه قدم الكرمانى مذهبه وهو مذهب الدعوة فى الوجود ونفى الأيسية والليسية عن الله، ومذهب الدعوة فى التوحيد ونفى الصفات عن الله نفياً مطلقاً، ومذهب الدعوة فى الأصلين الإبداع والانبعاث متأثراً فى ذلك بالرازى والسجستانى وغيرهما[2]، و جمع الكرمانى لأول مرة الأصلين الأولين العقل الفعال والنفس الكلية مع نظام العقول العشرة الأفلاطونية التى عرضها الفارابى ببعض الاختلاف، وأبان المقابلة والمطابقة بين عالم الإبداع (وهو عالم العقل و العالم الروحانى اللطيف) وبين العالم الجرمانى (وهو عالم الأفلاك والكواكب) وبين العالم الجسمانى (وهو ما دون فلك القمر) وبين عالم الدين (وهو معرفة مراتب حدود الدين) لأن العوالم كلها مرتبة تحت سياسة قانون الميزان[3].

ويعتبر كتاب "الرياض" للكرمانى من الكتب المهمة التى تعبر عن النظريات الإسماعيلية الفلسفية فى القرن الرابع الهجرى، وقد قام عارف تامر بتحقيقه، وذلك عن طريق نسختين أحدهما وصلته من الهند حيث كانت تحتفظ بها الإسماعيلية هناك[4]، وقسم الكرمانى كتابه "الرياض" إلى عشرة أبواب وجعل كل باب مقسماً إلى عدة فصول، وانتقى ما رآه مهماً من كتابى "الإصلاح" لأبى حاتم الرازى، و"النصرة" لأبو يعقوب السجستانى، وناقش ما اختلفوا فيه، وقرظه بأسلوب واضح وحجه قوية[5]، وتكلم فيه عن المنبعث الأول والعقل الأول والنفس والهيولى والصورة والبشر وأقسام العالم، والقضاء والقدر

---

(1) Husain Al Hamadani, OP.Cit.,p.372.

(2) حسين الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص259:261.

(3) Husain Al Hamadani, OP.Cit , P.372.

(4) الكرمانى : الرياض ، ص7.

(5) الكرمانى : الرياض، ص22.

وشريعة آدم ووصى نوح عليهما السلام[1]. وقد ألف الكرمانى ثلاثة عشر رسالة منها "الرسالة الدرية" التى قام بتحقيقها ونشرها محمد كامل حسين،"رسالة النظم"، "الرسالة الرضية"، "الرسالة المضيئة"، "الرسالة اللازمة"، "رسالة الروضة"، "الرسالة الزاهرة"، "الرسالة الحاوية"، "الرسالة الواعظة"، "الرسالة الكافية"، "تنبيه الهادى والمستهدى"، "رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين"، "رسالة فى الرد على من ينكر العالم الروحانى"، "كتاب خزائن الأدلة[2]"، ومن مؤلفاته الأخرى "معاصم الهدى "، "فصل الخطاب وإنابة الحق المتجلى عن الاتياب"، "رسالة المعاد"، "رسالة الفهرست"، "المقادير والحقائق"، "رسالة التوحيد فى المعاد"، "تاج العقول"، "ميزان العقل"، "كتاب النقد والالزام"، "الكيل النفسى"، "كتاب المقاييس"، ا"لمجالس البغدادية والبصرية"، "رسالة الشعرى فى الخواص"، "رسالة أسبوع دور الستر"، وقد قام عارف تامر بتحقيق ونشر هذه الرسالة الأخيرة[3].

وبذلك فقد قام الفرس بدور هام جداً فى حمل لواء النهضة الفلسفية للمذهب الإسماعيلى، فقد كان الرازى والنسفى والسجزى وحميد الدين الكرمانى وناصر خسرو والمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى من الفرس[4].

ومع أن التأليف فى الفلسفة الإسماعيلية فى مصر بلغ أوجه فى عهد الحاكم على يد حميد الدين الكرمانى حتى اعتبر شيخ فلاسفة الإسماعيلية، إلا أن دعوة الظاهر على العكس سادت فى عهد ابنه الظاهر، ولكن فى عهد المستنصر عاد مفكرون الشيعة إلى الفلسفة، وأصبح هدف الفلسفة الإسماعيلية جعل إمامة المستنصر من أركان الدين، فمثلاً قالوا أن الإمام المستنصر هو الإمام التاسع عشر بعد وفاة النبى، وهذا العدد إشارة من الله إليه فى عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" التى فيها تسعة عشر حرفاً، كما أن الرحمن الرحيم فيها اثنى

---

[1] الكرمانى : المصدر نفسه، ص52.

[2] Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.373.

[3] الكرمانى : المصدر نفسه، ص21.

[4] Husain Al Hamadani, OP.Cit. ,p. 375.

عشر حرفاً لتدل على الحجج فى الجزائر. وقد تميزت المؤلفات الإسماعيلية بهذا الطابع الفلسفى[1].

ومن أهم علماء الدولة الفاطمية القاضى أبو حنيفة النعمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، ذكر المسبحى عنه " كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا يزيد عليه"، وقد كان مالكى المذهب ثم انتقل للتشيع، واتصل بالمهدى سنة 313هـ/925م، وبعد وفاته اتصل بابنه القائم بأمر الله، وولى قضاء طرابلس، ثم المنصورة عندما بنيت، ثم ولاه المنصور قضاء سائر مدن إفريقية، وعندما تولى المعز اشتدت صلته به، وكان يجالسه ويسايره وقل أن يفارقه، وعندما انتقل المعز إلى مصر اصطحب معه النعمان وكان آنذاك قاضياً للجيش، وقد أقر المعز على قضاء مصر أبى طاهر الذهلى، الذى كان فيه منذ سنة 348هـ/959م، وأمره بالحكم بفقه الشيعة، فكان يسترشد بالقاضى النعمان. وذلك حتى توفى سنة363هـ /974م وصلى عليه المعز، وقد سرد إيفانوف مؤلفاته فبلغت نحو أربعة وأربعين كتاباً لا يزال البهرة محتفظين ببعضها، وبعضها فقد[2]، بينما أحصى بوناوالا مؤلفات النعمان فبلغت اثنين وستين عنواناً[3].

ومن أهم مؤلفاته فى الفقه كتاب "دعائم الإسلام فى الحلال والحرام والقضايا والأحكام" عن الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين، فقد أمره المعز النعمان بتأليفه، وكان النعمان يعرضه على المعز فصل فصل، فيثبت منه ويقيم الخلل، وذلك حتى أتمه، وأصل له أصوله وفرع له فروعه، واخبره بالروايات الصحيحة التى نقلها عن آبائه عن الرسول (ﷺ)[4]، وأمره فبدأ بذكر الإمامة، وأهم ما ذكره فيها "النص" أى توليه الإمام لخلفه، و"الولاية" أى سلطان الإمام وعصمته وسلطته الروحية، وقد تضمن ذلك فى الجزء الأول

---

[1] عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر، ص61.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص415،416. محمد كامل حسين: فى أدب مصر الفاطمية، ص65:68.

[3] عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص566.

[4] عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص561.

من الكتاب، أما الجزء الثانى فقد تحدث فيه عن المصادر التشريعية للقانون الفاطمى، وبذلك فقد اعتبر الكتاب القانون الرسمى للدولة الفاطمية منذ عهد المعز حتى نهاية الدولة الفاطمية، ولا يزال هذا الكتاب هو الوحيد المسيطر على حياة طائفة البهرة فى الهند، وعليه يقوم تشريعهم وأحوالهم الشخصية[1]، وهو يعد من كتبهم السرية التى لا يقربها إلا علماء المذهب فقط رغم أن الكتاب فى علم الظاهر، وفقه كتاب دعائم الإسلام لا يكاد يختلف عن الفقه المالكى إلا فى بعض الأمور التى لا تمس الدين، اللّهم ما ورد فى القسم الخاص بالولاية[2].

ثم أمره المعز النعمان باختصار كتاب الدعائم فاختصره فى "اختصار الآثار فى ما روى عن الأئمة الأطهار"، وللنعمان أيضاً فى الفقه "كتاب عبادة يوم وليلة" فى الصلاة المفروضة، (فقد)، "كتاب الطهارة والصلاة وفروضها وسننها" و"اختلاف أصول المذاهب" جزاءان[3]، وهو عمل صغير مقارن يدحض الآراء المختلفة للفرق الإسلامية والمناهج الفلسفية، ولهجته عويصة، ولا يوجد به مصادر الأسماء الحقيقية أو التواريخ أو الأماكن[4]، كما له "الإيضاح" وهو إيضاح ما أجمعت الرواة عليه فى الفقه، فى مئتين وعشرين جزءاً (فقد)، و"الأخبار" فى الفقه فى ثلاثة عشر جزءاً، "الاتفاق والافتراق" فيما اختلف فيه الفقهاء ووافق قول أهل البيت، فى سبعون جزءاً، (فقد)، واختصره فى "المقتصر[5]".

---

[1] القاضى الأجل أبى حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى المغربى: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام (عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن على أصغر فيضى، مصر،دار المعارف،1951، ص10. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، 14،15.

[2] محمد كامل حسين: فى أدب الدولة الفاطمية، ص69،70.

[3] عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص565.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.39,40.

[4] W.Ivanov: OP.Cit,p.39.

[5] عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميون بالمغرب، ص559:560.

- Ivanov: OP.Cit,p.37.

ومن كتبه فى الأخبار "شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار، فى ستة عشر جزءاً، "مناقب بنى هاشم ومثالب بنى أمية" فى جزءان، "افتتاح الدعوة وابتداء الدولة" جزءان وقد وضع هذه الكتب بأمر وإرشاد المعز لدين الله.

ومن كتبه فى علم الحقائق "معالم الهدى"، "حدود المعرفة فى تفسير القرآن والتنبيه على التأويل" سبعون جزءاً، "تأويل الدعائم"، "أساس التأويل[1]"، وقد قسم النعمان كتابه "أساس التاويل" إلى ستة فصول فجعل لكل ناطق وأئمة دوره ودعاته ولواحقه فصلاً زاخراً بالآيات القرآنية الخاصة وقصصهم وزمانهم وحوادثهم، وبدأ بعهد آدم وانتهى بعهد محمد، ولم يتم الفصل المتعلق بالقائم المنتظر وهو السابع لأنه لم يأت بعد، أما عن سبب تأليفه للكتاب فيذكر النعمان فى مقدمة كتابه أنه عندما ألف كتابه "دعائم الإسلام" لتعريف المستجيبين بظاهر دينهم، رأى تأليف "أساس التأويل" لكى يرفعهم إلى "الحد الذى يليه وهو حد الباطن" وفى هذا الكتاب يبسط أصول التأويل وهو أول حد من حدود الباطن. وكان ذلك أيضاً سبب تأليفه كتابه "حدود المعرفة" لإثبات حجة التأويل والباطن على منكريه، وكيفية ترقى درجاته، وبسط فيه رموز وإشارات من الباطن والتأويل، وكان ذلك تمهيداً لتأليف "أساس التأويل[2]"، وبذلك فقد وصل القاضى النعمان لأحد المراكز العليا فى الدعوة، فقد عهد إليه المعز بتفسير العقائد السرية لتأويل القرآن والقانون الإسلامى[3]، كما ألف النعمان، "رسالة إلى مرشد، الداعى فى مصر فى تربية المؤمن"، "التوحيد والإمامة من خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب" فى جزءين، "إثبات الحقائق فى معرفة توحيد الخالق"، "الإمامة"، "الهمة فى آداب إتباع الأئمة"، جزءان، و"المجالس والمسايرات" مع المعز لدين

---

[1] عماد الدين إدريس: المصدر نفسه ، ص.566

[2] الداعى الإسماعيلى الأجل النعمان بن حيون التميمى المغربى قاضى قضاة الدولة الفاطمية (ت 363هـ): أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، بيروت، منشورات دار الثقافة، سلسلة المخطوطات العربية(2)،1960، ص21،24،26.

[3] Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.370.

الله، فى أربعة أجزاء[1]، وقد أراد النعمان من تأليفه أن يجمع فى مؤلف واحد أقوال الأئمة الفاطميين الذين عاصرهم، وبخاصة أقوال المعز التى كانت تذكر فى المجالس الفاطمية، وهى مجالس الدعوة. وقد كتب النص بعناية كبيرة، ذاكراً أقوال الأئمة دون أدنى تحريف، لأنها لديهم كألفاظ القرآن فى البيان والجزالة مما يعجز البشر عن محاكاتها، فتمدنا المجالس بمعلومات غزيرة عن نظام الإمامة الفاطمية مع حفظها من المغالاة، فالإمامة الفاطمية كغيرها من النظم السياسية، فلم تكن الصفات الروحية للإمام خارقة، فكثيراً ما يعترض فى المجالس على الدعاة المغالين فى الكلام عن صفاته، فيبين الكتاب سلطة الأئمة الدينية والروحية وعلمهم المتوارث[2].

وبأعمال القاضى النعمان مؤسس الفقه الإسماعيلى تبدأ الفلسفة الإسماعيلية فى الانتقال من الغنوصيات الميثولوجية الشرقية فى تفسير الكون إلى تبنى المفاهيم الأفلاطونية المحدثة. وصبغها بصبغة إسلامية عن طريق صبها فى مصطلحات قرآنية عن طريق التأويل الذى لا يمكن التعرف على نحو حقيقى على المذهب العرفانى للإسماعيلية بدونه، وربما كانت "الرسالة المذهبة" تعبر على نحو جيد عن التأثير الذى خلفته الأفلاطونية المحدثة على الفكر الإسماعيلى فى مرحلته الفاطمية، إذ تبنى فيها القاضى النعمان مذهب المدرسة الفارسية فى الحدود العلوية: العقل والنفس والجد والفتح والخيال، ومتبنياً لمذهب السجستانى فى الحدود الروحانية العلوية باعتبارها مكوناً جوهرياً من مكونات العالم العلوى لديه[3].

ويذكر عماد الدين إدريس أن أكثر هذه الكتب موجود ومعروف فى اليمن، وقليل منها مفقود. فى عصر عماد الدين إدريس –ولكن الآن المفقود أكثر من الموجود[4]– ومن اليمن

---

(1) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص567.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.39,40.

(2) عبد المنعم ماجد:نظم الفاطميين، ص15،16.

(3) أحمد محمد جاد عبد الرازق: أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية، القاهرة، دار الثقافة العربية،1420هـ/1999م،ص165.

(4) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص568.

انتقلت مؤلفات القاضى النعمان إلى الهند، فهى موجودة الآن فى مكتبات البهرة، ومؤلفاته تعد من أهم الكتب وأقومها لدى طائفة البهرة. والكتب الموجودة حالياً لديهم هى: "افتتاح الدعوة"، "الإيضاح"، "الينبوع"، "مختصر الآثار"، "الطهارة القصيدة المختارة"، "القصيدة المنتخبة"، "منهج الفرائض"، "الرسالة ذات البيان فى الرد على ابن قتيبة"، اختلاف أصول المذاهب"، "كتاب التوحيد والإمامة"، "مناقب بنى هاشم"، "تأويل الرؤيا"، "مفاتيح النعمة[1]".

وقد عاصر النعمان بن حيون جعفر بن منصور اليمن ابن حوشب، فبعد وفاة والده ابن حوشب اختلف مع أخيه الحسن، واعتبره خارجاً عن المذهب، فقصد المغرب سنة 322هـ/933م، فوجد المهدى قد توفى وقام مقامه ابنه القائم الذى رحب به وأنزله أحسن منزلة. وبلغ الذروة فى عهد المعز لدين الله، حتى اتخذه "باب أبوابه" فى مصر، وهى أعلى مراتب الدعوة، فصار أعلى من القاضى النعمان بن حيون نفسه، الذى كان يبجله لما عرف منزلته لدى المعز، وترك جعفر كثيراً من المؤلفات التى مازالت لدى البهرة إلى اليوم، ويتحدث فيها عن علم أهل البيت والغيبيات وقصص الأنبياء وفرائض الشريعة، كما له سيرة فى ذكر أبيه المنصور وافتتاحه اليمن، ومن أهم مؤلفاته "الفرائض وحدود الدين"، "الشواهد والبيان"، "سرائر النطقاء"، "بيان تأويل قصص الأنبياء"، "الكشف"، "القترات والقرانات"، "تأويل سورة النساء"، "المراتب والمحيط"، "رسالة فى معنى الاسم الأعظم[2]"، "تأويل حرف الميم[3]"، ومن أهم أعماله "تأويل الزكاة" وهو محفوظ فى مكتبة جامعة ليدن، كما أن له "تأويل سورة الكهف"، "رسالة الرضاع فى الباطن" وهى من أهم كتب الدعوة فى علم التأويل، ويبدو من مؤلفات جعفر أنه اختص بعلم الباطن، فقد كان من الممثلين البارزين

---

[1] محمد كامل حسين: فى أدب الدولة الفاطمية، ص68.

[2] عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص570،571. مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، بيروت، دار اليقظة العربية،1964، ص185،186.

[3] W.Ivanov: OP.Cit,p.36.

للتأويل الإسماعيلي[1]، فى حين اختص النعمان بعلم الظاهر، والإسماعيلية تعلى من شأن الباطن على الظاهر، ولذا كان جعفر أعلى قدراً فى الدعوة من النعمان.

وكان مذهب الباطن يقوم على ركنين الأول تأويل القرآن والشريعة الذى برع فيه القاضى النعمان وجعفر بن منصور اليمن، والثانى وهو أهم من الأول بكثير وهو علم "الحقائق" أى ذلك المنهج الإسماعيلى فى الفلسفة والعلم الذى يتسق مع الدين ويكشف عما ينطوى عليه باطنه من أسرار، وهذا المذهب ثمرة مثلى للعقل الإسلامى فى القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادى عشر الميلاديين[2].

ومن أهم دعاة وعلماء الدولة الفاطمية المؤيد فى الدين هبة الله بن أبى عمران موسى بن داود الشيرازى السلمانى، ولد فى شيراز حوالى سنة 390هـ/999م، من أسرة اتخذت المذهب الإسماعيلى عقيدة لها، فقد كان والده حجة جزيرة فارس فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى، فأنشأ ابنه ليأخذ مكانه من بعده، وأودعه علوم الدعوة وأسرارها، فأصبح هبة الله حجة فارس بعد أبيه، وزاد نفوذه حتى حقد عليه أهل السنة وأوغروا صدر الملك أبى كاليجار البويهى عليه حتى عزم على نفيه فى سنة 429هـ/1037م، ولكن المؤيد استطاع التقرب إلى أبى كاليجار حتى نجح فى ضمه لدعوته، وصار يعقد له مجلساً خاصاً يلقى فيه عليه شيئاً من علوم أهل البيت، مما أغضب جمهور أهل السنة واستعانوا بالخليفة العباسى الذى أرسل يهدد أبى كاليجار بالاستنجاد بالسلاجقة، فاضطر المؤيد أن يهرب إلى مصر سنة 438هـ/1046م، وظل يحاول الاتصال بالخليفة المستنصر بالله، حتى ساعده الوزير الفلاحى فى ذلك، ودخل إلى الخليفة فى آخر يوم من شعبان سنة 439هـ/1047م، وعينه الوزير رئيساً لديوان الإنشاء، وقام المؤيد بدور فعال فى مؤامرة البساسيرى، وعاد إلى مصر ليتولى رتبة داعى الدعاة، وقد عزل منها وأعيد إليها عدة مرات لاضطراب أحوال مصر السياسية وخشية الوزراء نفوذه، وهكذا حتى توفى سنة 470هـ/1077م بالقاهرة ودفن فى دار العلم بجوار القصر وصلى

---

[1] Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.370.

[2] إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص390.

عليه المستنصر نفسه[1]، ومما يدل على علو منزلة المؤيد فى الدين ما ذكره الداعى عماد الدين إدريس عنه "ورفع أمير المؤمنين قدره واسنى فخره وأعلى مجده واسمى ذكره وجعله باب دعوته التى يتقرب به إليه ...، ولم يكن دونه باب الإمامة الأعظم المستحق لها بعد أبيه أعلى منه ذكراً فهو حجته بعد الحجة العظمى وبابه دون الباب الأعظم الأسما، وجعل أمر الدعاة جميعاً فى الجزائر تحت يديه ومنه وعنه ينال كل منهم ما رام من مقصده وجعل لجميع أهل دعوته قدوة[2]، وكان يعتبر من "أهل البيت" بنفس الدرجة كما كان سلمان واحداً منهم، لأن المؤيد شغل فى الدعوة مركزاً مشابهاً لمركز سلمان فى زمانه، وقد أشار المؤيد بنفسه لهذا المركز فى قوله:

لوكنت عاصرت النبى محمداً ما كنت أقصر عن مدى سلمان

ولقال أنت منأهل بيتى معلناً قولاًيكشف عنوضوح بيانه[3]

وكان المؤيد فى الدين مؤلفاً كثير الإنتاج بالعربية والفارسية، ومازالت أعماله هى الأكثر انتشاراً بين الإسماعيلية[4]، وقد أوقف المؤيد فى الدين نفسه وقلمه على الدعوة فأصبح مصدراً لعلومها لا ينضب، ولذلك عمل على نشر الدعوة الفاطمية فى كافة جزر الدعوة الإسماعيلية، وبخاصة فى اليمن، فقد أمضى القاضى لمك فترة إقامته فى مصر فى دار المؤيد فى الدين حيث عمل على تلقينه أصول الدعوة، وانتقل أدب الدعوة الإسماعيلية إلى اليمن عن طريقهما، وكان المؤيد أداة اتصال بين المستنصر والمكرم الصليحى[5]، وكان المؤيد بمثابة

---

(1) محمد كامل حسين: سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة (ترجمة حياته بقلمه)، القاهرة، دار الكاتب المصرى،1949، ص85،86. 12:17. محمد كامل حسين: فى أدب مصر الفاطمية، ص82:86.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص76.

(3)Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire,p.129.

(4) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.47.

(5) طه أحمد شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان،1950، ص21.

- Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works,p.376.

الأب الروحى للدعاة اليمنيين، وترك بعد وفاته فى شوال 470هـ/1078م فى القاهرة فى أعماله تراثاً للدعاة فى اليمن[1].

وأصبح اليمنيون يدينون للمؤيد بالأستاذية فى علوم الدعوة، وقد كان المؤيد من أكبر علماء عصره، واسع الثقافة ملماً بجميع العلوم المعروفة فى العالم الإسلامى، ووضع عدة كتب من أهمها، "المجالس المؤيدية" وهو أكبر كتاب وصل إلينا فى الدعوة الفاطمية، إذ يضم ثمانمائة مجلساً من مجالس الدعوة التى كان يلقيها المؤيد فى دار العلم بالقاهرة، ويتضح من هذا الكتاب أن الدعوة وعلومها بلغت الذروة على يديه. ويعد الكتاب من أقوى الكتب عند البهرة، ولا يقرأه إلا من بلغ مرتبة خاصة من مراتب دعوتهم، واعتمد عليه جميع الدعاة، فالكتاب يعد موسوعة فى علوم الدعوة الفاطمية، وفيه مناظرات المؤيد وردوده على مخالفيه، ومنها مناظراته مع أبى العلاء المعرى، وقد رتبه الداعى حاتم بن إبراهيم الحامدى وسماه "جامع الحقائق[2]"، و قام فيه باختصاره وترتيبه ترتيباً موضوعياً، وقد اكتفى بحذف مقدمات المجالس وخواتيمها دون المساس بموضوع المجلس، وأبقاه بنفس عبارات المؤيد فى أغلب الأحيان، فأبقى المائة الأولى بنفس ترتيب المؤيد، وبلغ عدد أبوابه ثمانية عشر باب[3].

ولكتاب "المجالس المؤيدية" قيمة علمية كبيرة، فهو يصور تصويراً دقيقاً المذهب الفاطمى لأنه ألف فى الفترة التى استقر فيها هذا المذهب، كما أنه يصور الحياة العقلية للعالم الإسلامى بصفة عامة وعند الفاطميين بصفة خاصة، فهو يلقى الضوء على القضايا العقلية والدينية التى كانت ثائرة فى ذلك الوقت، وتشتمل المجالس على قدر كبير من التأويل، الذى

---

[1] Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire,p.135.

[2] بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص356،357. محمد كامل حسين: فى أدب الدولة الفاطمية، ص87،88.

[3] المؤيد فى الدين الشيرازى : المجالس المؤيدية ، تلخيص حاتم بن إبراهيم، تحقيق محمد عبد القادر عبد الناصر، تصدير عبد العزيز الأهوانى، دار الثقافة العربية، القاهرة، (2) سلسلة نفائس الفكر العربى، 1975، ص21، 22.

يرى المؤيد أنه واجب بنص القرآن وهو مقصور على الأئمة من آل البيت فقط، ويكشف الكتاب عن العلاقة الوثيقة بين التصوف والمذهب الفاطمى، فيتردد فى الكتاب كثير من مصطلحات الصوفية مثل الفناء، الفيض الإلهى، اللطائف واللطافة، وغير ذلك[1].

وأثرت الظروف المحيطة بالمؤيد فى تأليفه للمجالس، فقد جند المؤيد نفسه لترسيخ العقيدة الفاطمية فى نفوس أتباعها، والدفاع عنها ضد هجمات أعدائها، ولذا نجده يكثر من الحديث عن الولاية وفرضيتها وأحقية الأئمة من آل البيت وبيان فضلهم، ويهاجم من قال بألوهيتهم، وأهتم بالرد على أربعة أصناف أهل السنة وأهل الرأى والفلاسفة ثم غلاة الشيعة، وغير المسلمين من اليهود والنصارى والزنادقة[2].

و كان المؤيد فى الدين هو الذى يعد مجالسه قبل إلقائها، دون أن يعرضها على الإمام، مكتفياً برواياته عن الأئمة. وكان الأصل فى هذه المجالس أنها من عمل الإمام، فهو يعدها ويعطيها لداعى الدعاة ليقرأها على أتباع الدعوة، وأحياناً كان داعى الدعاة يكتبها مما أثره عن الأئمة، وفى هذه الحالة كان يعرضها على الإمام قبل إلقائها حتى يأمر بتلاوتها، لأن الإمام عندهم هو المرجع الأساسى فى كل ما يتصل بالدعوة[3].

ومن أهم مؤلفات المؤيد فى الدين الأخرى ديوانه، فقد كان المؤيد شاعراً أديباً عالماً، وضمن ديوانه مجموعة من القصائد فى مدح الأئمة، ويستشف من الديوان تطور حياة المؤيد، ووصف أحواله وجهوده، وامتلأت قصائده بمصطلحات العقائد الفاطمية[4].

وكتابه "السيرة المؤيدية" يؤرخ فيه ما جرى بينه وبين الملك أبى كاليجار البويهى فى شيراز، وقد توسع فى سرد الأحداث فكان نتيجة ذلك أن كتب جزءً هاماً من حياته، كما أنه فصل للحياة السياسية والاجتماعية فى فارس والعراق ومصر فى المدة من (450:429هـ/

---

(1) المؤيد فى الدين الشيرازى: المصدر نفسه ، ص40:42.

(2) المؤيد فى الدين الشيرازى: المجالس المؤيدية، ص32.

(3) المؤيد فى الدين الشيرازى: المجالس المؤيدية ، ص12.

(4) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص356،357. محمد كامل حسين: فى أدب الدولة الفاطمية، ص87،88.

1037: 1058م)[1] -كما يفصل فيه لثورة البساسيرى- ومن كتبه الأخرى "شرح المعاد"، "الإيضاح والتبصير فى فضل يوم الغدير" فى بابين عن الولاية عامة،"الابتداء والانتهاء" فى الإبداع والعقل والنفس والقائم والوصى والملائكة بالقوة والفعل ورجوع النفس إلى ما بدأت منه، "القصيدة الإسكندرانية"، "تأويل الأرواح"، "نهج العباد"، "المسألة والجواب"، "المصلى والجواب"، ينسب أحياناً إلى على بن محمد الصليحى، وهو عمل دينى متنوع يتحدث فيه عن التأويل والأدوار وأسماء النطقاء وحججهم، وأسماء حجج أمير المؤمنين الذى من محتمل أن يكون المستنصر، وترجمة "أساس التأويل" للقاضى النعمان إلى الفارسية[2]، كما أشار المؤيد كثيراً فى مؤلفاته إلى كتب القاضى النعمان، مما يوضح تأثره بآراء القاضى النعمان فى الدعوة التأويلية، ومن مؤلفات المؤيد الأخرى فى التأويل غير كتابه "المسألة والجواب" كتابه "المسائل السبعون" ويتضمن تفسير الآيات القرآنية والمسائل الدينية.

فكان المؤيد كثير التأليف ووصلت معظم مؤلفاته إلى اليمن واهتم بها الدعاة اليمنيين اهتماماً بالغاً، واعتمدوا عليها، ويدل على ذلك ذكر صاحب "كنز الولد" المؤيد أكثر من أربعين مرة مقتبساً من مؤلفاته، وغيره، ومما ساعد على ذلك أن اليمنيون كانوا قريبى العهد بالمؤيد، كما أن شيخهم القاضى لمك اتصل به وأخذ عنه، ومن مؤلفات المؤيد فى الدين التى احتفظت بها الدعوة اليمنية مجموعة الأدعية والخطب التى قرأها المؤيد فى الجمعات، يضمها كتاب يسمى "بالصحيفة اليمانية"، وإن كان به أدعية منسوبة خطأ إليه، ومنها كتاب "نهج الهداية للمهتدين" ويتضمن إحدى عشر باب، ويتحدث فيه عن إثبات التوحيد والإبداع والمبدع الأول والمنبعث من الأول والهيولى والصورة والطبيعة الكلية والجزئية والرسول والرسالة والوصى والإمام والمبدأ والمعاد والثواب والعقاب، والظاهر من ذلك أن الكتاب يحتوى على مصطلحات علم الحقائق التى اتبعها علماء اليمن فى مؤلفاتهم. كما يبدو أنهم أطلقوا عليه علم "المبدأ والمعاد" أو "الإبتداء والانتهاء" نقلاً عن تسمية المؤيد لكتابه

---

[1] محمد كامل حسين: سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة، ص13.

[2] مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص603،604.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.48,49.

"الابتداء والانتهاء"، وهناك كتاب آخر للمؤيد أشار إليه فى كتابه "الابتداء والانتهاء" وهو "إثبات الإمامة من بعد جعفر وفى اختلاف الشيعة بعد موت إسماعيل فى حياة جعفر" ولم يعثر عليه كما لم يرد ذكره فى فهارس الدعوة[1].

والمؤيد فى الدين قوى الحجة عظيم البيان، وقد اعترف المعرى له بالفضل فى المناظرات التى دارت بينهما من خلال الرسائل المتبادلة بينهما، فيذكر المعرى فى نهاية إحدى رسائله إليه "وسيدنا الرئيس الأجل المؤيد فى الدين مازالت حجته باهرة ودولته عالية....ولو ناظر أرسطاليس لجاز أن يقحمه أو أفلاطون لنبذ حججه خلفه، والله يجمل بحياته الشريعة وينصر بحجته الملة[2]".

ومن المصادر الهامة التى تؤكد نظام الإمامة الفاطمية "الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية فى إبطال الدعوة النزارية" وتشتمل على رسالتين صادرتين عن ديوان الإنشاء فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله (495: 524هـ/ 1101: 1130م)، وهاتان الرسالتان تؤكدان حق المستعلى فى الإمامة وينقضان أحقية نزار فيها. ويستخلص من الرسالة معلومات هامة عن نظام الإمامة الفاطمى[3].

ومن المصادر الفاطمية الهامة التى عثر عليها بالهند "السجلات المستنصرية"، وهى تحمل عنوان "سجلات وتوقيعات وكتب مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ﷺ إلى دعاة اليمن وغيرهم، قدس الله أرواح جميع المؤمنين"، وقد عثر حسين فيض الله الهمدانى على هذه المخطوطة فى الهند عند أحد الإسماعيلية، بعد أن بحث عنها فى أماكن أخرى بغير طائل، فهى مخطوطة وحيدة تعتبر مصدراً تاريخياً من الدرجة الأولى ذات قيمة أدبية عظيمة، إذ تشمل سجلات صادرة إلى الملوك الصليحيين باليمن فى ديوان الإنشاء الفاطمى بالقاهرة أثناء حكم المستنصر بالله (427: 487هـ/1035: 1094م) وأوائل حكم ابنه المستعلى بالله (487:495هـ/1094:1011م)، ووجود هذه المخطوطة بالهند لا يمنعنا من الظن بأنها من أصل يمنى لأنها خاصة بدعاة اليمن أنفسهم، ولاحتوائها على سجلات خاصة بالدعوة

---

(1) حسين الهمدانى، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص265.

(2) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج3، بيروت، دار المستشرق،1977، ص202.

(3) عبد المنعم ماجد:نظم الفاطميين، ص16،17.

المستعلية ثم بالدعوة الطيبية، وقد نقلت مع التراث الفاطمى الذى نقل إلى اليمن ومنها انتقلت إلى الهند، ولهذه السجلات أهمية كبيرة فى بيان وصول الدعوة الفاطمية إلى الهند، وتفويضهم الدولة الصليحية نشر الدعوة هناك[1].

ومن المصادر الإسماعيلية الهامة التى تحتفظ بها مكتبات الدعوة الإسماعيلية بفرعيها (البهرة والأغاخانية) كتاب "المجالس المستنصرية"، وهى مجموعة من المحاضرات التى ألقاها كبار الدعاة فى مجالس الحكمة التأويلية التى كانوا يعقدونها أسبوعياً، فكان الداعى يكتب هذه المجالس ويرفعها إلى إمام عصره فيوقع هذا عليها بعلامته، ويخرجها إلى الداعى ليقرأها على جمهور المستجيبين. فتنسب المجالس دائماً إلى الإمام لا إلى الداعى الذى كتبها وقرأها، ولذلك يختفى اسم الداعى من كتب المجالس، ولا يستدل على مؤلفه، ويتحدث الداعى فى الكتاب عن بعض عقائد المذهب ولكنه لم يقف طويلاً عندها فقد مسها مساً رقيقاً، فالموضوعات التى طرقها من الأصول التى يجب أن يلم بها المستجيب، وهى أول خطوة فى مراتب الدعوة، ولذا لم يسرف الداعى فى ذكر التأويل الباطنى لكى لا ينفر السامعين، فالمجالس المستنصرية تتحدث عن العبادات الظاهرة. ويتضح من اسمها أنها ألفت فى عهد المستنصر بالله الفاطمى[2].

ومن مؤلفات تلك الفترة أيضاً "المحاضرات الستين" لمؤلفها "أبو البركات بن بشر" باب الأمير، والمعروفة باسم "مجالس الحكمة".[3]

وتعد "رسائل إخوان الصفا" من مصادر الدعوة الإسماعيلية الهامة المحفوظة فى خزائن الدعوة باليمن والهند. ورغم أن هذه الرسائل لم تذكر إطلاقاً فى آداب الدعوة التى كتبت فى فترة الخلافة الفاطمية، إلا أن الأدب الإسماعيلى فى اليمن استخرج منها أفكاراً هامة تناولها الدعاة بالتحقيق والتعليق. كذلك فإن أغلب الاصطلاحات الشائعة فى هذا الأدب مثل (دعوة، داعى، ناموس، كشف، ستر،...) مأخوذة من هذه الرسائل، فقد كان تأثير الرسائل

---

(1) السجلات المستنصرية، ص11،17،20.

(2) الداعى ثقة الإمام علم الإسلام: المجالس المستنصرية ، تحقيق محمد كامل حسين، سلسلة المخطوطات الفاطمية، دار الفكر العربى، (د. ت)، ص7،16.

(3)Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.371.

فى أدب الدعوة اليمنية أكثر من تأثير الكتب الأخرى واعتبروها مثالاً يحتذى، وأكثر أقسام الرسالة اتصالاً بأدب الدعوة الطيبية "الرسالة الجامعة" والتى سميت بذلك لأنها تعرض بطريقة موجزة أساس الرسائل ومضمونها[1].

واهتمت الدعوة الإسماعيلية اليمنية بالرسالة الجامعة منذ أواخر الدولة الصليحية فى اليمن اهتماما بالغاً، وقد ذكر الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى المتوفى سنة 557هـ/ 1161م اسم "الجامعة" غير مرة فى كتابه المسمى "كنز الولد"، وأكثر الدعاة اليمنيين مباحثهم فى الرسائل وأمعنوا فى مطالعتهم إياها، فصارت الرسائل عندهم " قرآن الإمامة" كما قال الشيخ إبراهيم السيفى المتوفى سنة 1236هـ فى كتابه المسمى " تحفة رسائل الإخوان الذى هو شرح الرسائل الأربعة الرياضية من القسم الأول من رسائل إخوان الصفا": "وسمعت بعض العلماء يقول إن رسائل إخوان الصفا هى القرآن وهى قرآن العلم كما أن القرآن قرآن الوحى وهى قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة"، وذلك لأنهم يعتقدون أن الذى ألفها هو الإمام أحمد المستور ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فى أيام الخليفة العباسى المأمون، وقد ذكر ذلك عماد الدين إدريس فى كتابيه عيون الأخبار و"زهر المعانى"، وقد اعتمد فى ذلك على رسالة "الموقظة" للداعى شرف الدين جعفر بن محمد بن حمزة (ت834هـ) والداعى على بن محمد بن الوليد الأنف (ت612هـ) فى كتابه "دامغ الباطل" وعلى النعمان بن حيون فى كتابه "شرح الأخبار" وعلى جعفر بن منصور اليمن فى كتابه "سرائر النطقاء" وقد ذكروا جميعاً نفس الرواية، ومما يؤكد انتماء رسائل إخوان الصفا للمذهب الإسماعيلى دعوتها للإمام المستور من آل البيت، واحتوائها على نفس المصطلحات الفلسفية للإسماعيلية مثل (العقل، النفس الكلية وغير ذلك[2]).

وتعد رسائل "إخوان الصفا" المرجع الأصيل لعلم "الحقائق"، ويستدل على ذلك بالشواهد الشائعة فى كتب الحقائق المأخوذة منها[3]، وكتبت رسائل إخوان الصفا فى اثنين وخمسين رسالة أو واحد وخمسين، تبدو فى الظاهر كموسوعة للعلوم المختلفة، الجزء الأول

---

(1) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية...، ص195،196.

(2) حسين الهمدانى: بحث تاريخى فى رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية فيها، طبع بمطبعة عيسى الحلبى وشركاه ، مصر، 1354هـ/1935م، ص11، 14، 17: 19، 26.

(3) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف، مج3، ص391.

منها يحتوى على أربعة عشر رسالة تعالج مبادئ الرياضة والمنطق، بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى على سبعة عشر رسالة العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس، أما الرسائل العشر التى تضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة، وتتناول الرسائل الإحدى عشر الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر، وفصل الحديث فى الرسالة الخامسة والأربعين من الجزء الرابع على نظام الجماعة وطبيعة تكوينها[1]، وشرعت الدعوة اليمنية فى دراسة هذه الرسائل الإحدى وخمسين والرسالة الجامعة، وحاولت أن توفق بين نظرياتها وأهدافها الكلامية وبين النظام الفكرى الذى قدمه المؤلفون فى عهد ظهور الأئمة[2]، وسنرى فيما يأتى مدى اعتماد دعاة الدعوة الطيبية عليها فى مؤلفاتهم.

انتقال التراث الفاطمى إلى الهند:

تم نقل التراث الفاطمى إلى الهند على مرحلتين المرحلة الأولى انتقاله من الدولة الفاطمية إلى اليمن، حيث قامت الدولة الصليحية ثم دعاة دور الستر الطيبيين بحفظه والإضافة إليه، ثم تأتى المرحلة الثانية التى انتقل فيها من اليمن إلى الهند. كما أن الإشراف على الدعوة فى الهند الذى أضافه الخليفة المستنصر بالله الفاطمى إلى الدولة الصليحية، انتقل تماماً إلى اليمن بقيام الدعوة الطيبية بها، وكانت اليمن فى فترة الدعوة الطيبية المستودع الأساسى للتراث الفاطمى الذى عملت على نقله إلى الهند، ومن هنا تأتى أهمية دراسة أدب الدعوة الطيبية فى اليمن كمرحلة أساسية لدراسة انتقال التراث الفاطمى للهند، بالإضافة إلى ما أضافه الدعاة اليمنيين إلى هذا التراث بمؤلفاتهم التى أصبحت أساس لدى البهرة بجوار تراث أعلام الفكر الفاطمى.

نتج عن اهتمام الفاطميين بالإنتاج الفكرى وجود ثروة عظيمة من الكتب التى حرص الفاطميون عليها، وقد خافت الدولة الفاطمية على ضياعها نتيجة الأحوال السيئة التى تعرضت لها الدولة الفاطمية فى الشطر الأخير من عهد المستنصر، فعملت على نقل ذلك التراث إلى اليمن، وقد كان داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى والقاضى لمك هما

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، ج2، ص454.

(2) حسين الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص258.

المسئولان عن هذا التحول، فتم نقل الإنتاج الأدبى الفاطمى الذى وضع فى مصر وفارس وغيرها من الجهات إلى اليمن لما أبداه الصليحيون من ولاء ودفاع عن الدعوة فى مناسبات عديدة. ولكن ظل ذلك الأدب بعد انتقاله إلى اليمن مختفياً مدة طويلة بسبب تعاليم الفاطميين التى تقضى بسرية الدعوة، وقد عكف الدعاة فى اليمن على دراسة هذا التراث، فنمت هذه الثروة العلمية فى وقت اختفاء الطيب. ولكن هذه الآداب الدينية أصبحت تقليدية الغرض منها الاحتفاظ بأحوال الدعوة القديمة، ولم ينحوا إلى التجديد والابتكار. وظلوا على ذلك الأسلوب حتى تحول الدعوة إلى الهند سنة 999هـ[1].

لعب اللقاضى لمك بن مالك الحمادى دوراً هاماً فى نقل التراث الفاطمى إلى اليمن، فقد أقام أثناء سفارته إلى مصر خمس سنوات (454هـ: 459هـ/ 1062: 1066م)، حيث أنزل فى دار داعى الدعاة المؤيد فى الدين، وهو فى أثناء ذلك لا يفارق المؤيد يسأله ويأخذ عنه ويكتب ما استفاده، حتى استوعب ما عنده، واصبح جديراً برئاسة مدرسة الدعوة فى اليمن، فلما رجع إلى اليمن صار المرجع الذى يرجع إليه الداعى المكرم وزوجته الملكة الحرة، ولم يعط القاضى لمك شئ من علمه لغيرهما[2]، وقد ظل القاضى لمك منتصباً للدعوة باليمن معاضداً الملك المكرم ثم زوجته الملكة الحرة، موضحاً معالم الدين ومحياً مراسمه، ومبيناً شريعته، ومفسراً لتأويله، وقد أورث علومه لابنه الداعى يحيى بن مالك، فتعاضد معه لإقامة الدعوة فى اليمن وما ينضاف إليها من دعوة الهند وعمان[3]، وعندما رفع المستنصر السيدة الحرة إلى مقامات الحجج، حيث أرسل إليها أجل أبواب دعوته ليفيدها من علم إمامه، وقد ظلت مستعينة بالقاضى لمك الذى لقب فى عهدها "بداعى البلاغ"، واستمر يقوم بوظائفه حتى وفاته فى 27 جمادى الآخر سنة 510هـ/1161م ودفى فى بلهاب، وقد ترك العديد من

---

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص229،230.

- Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.361.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص129،130.

(3) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص 162،177.

المؤلفات فى كافة العلوم المذهبية والفقهية، ولا تزال كتبه فى خزائن البهرة فى الهند، ولم يصل إلينا ما يشير إلى عددها[1].

أودع الداعى لمك ابنه يحى جميع ما عنده من العلم والحكمة، وهيأه للخلافة فى مقامه من بعده، ولما دانت نقلته أقام ولده مقامه، ونصبه خليفة له ونائباً عنه، ثم ورد النص عليه من الخليفة الآمر بأحكام الله بالرتبة التى أقامه فيها والده[2]، وقد عاضد الداعى يحيى بن لمك السيدة الحرة فى إقامة الدعوة المستعلية، كما عاضدها فى إقامة الدعوة للخليفة الآمر بأحكام الله. " فاستقامت بهما أمور الدين فى أقطار اليمن[3]"، وقد ذكر إيفانوف كتاباً للداعى يحى بن لمك هو "فصل فى بيان الأرض وما إليهم من مادين" madin[4]".

وظل يعاون الحرة الملكة فى شئون الدعوة الداعى الأجل يحيى بن لمك بن مالك الحمادى خلفاً لوالده، حتى توفى فى جمادى الآخرى سنة 520هـ/1126م، فأقامت الحرة الملكة الداعى الأجل الذؤيب بن موسى الوادعى محله، وقد كان عالماً جليلاً من علماء الدعوة، وفى عهده وقع الستر وتوفيت الحرة الملكة[5].

وعملت السيدة الحرة على فصل الدعوة عن الدولة قبل وفاتها فى شعبان 532هـ/ 1138م، حتى تستمر الدعوة فى نشاطها الدينى والعلمى دون التأثر بتقلبات الحكم ضماناً لاستمرارها، فتفرغ الدعاة إلى أمور الدعوة وابتعدوا عن مشاكل السياسة[6]، كما استغلوا

---

(1) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه ، ص161، 162. مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص441، 440.

(2) إسماعيل قربان حسين بوناوالا: السلطان الخطاب (حياته وشعره)،ط1، دار الغرب الإسلامى، سلسلة الدراسات الفاطمية،1999، ص131.

(3) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه ، ص 213.

(4) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.50.

(5) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص35.

(6) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص190.

تشجيع الملوك الأيوبيين للعلم والعلماء والاهتمام بالحركة الثقافية، فقاموا بالتدريس فى مدارسهم الخاصة والمدارس العامة التى أنشأتها الدولة[1].

وكان على الدعاة اليمنيين الطيبين أن يناضلوا من أجل بقائهم لتجردهم من قوتهم السياسية بعد أفول الدولة الصليحية، ولعدة قرون ظلوا صامدين فى حرب شجاعة من أجل البقاء وحماية الدعوة الإسماعيلية، وقد أثر ذلك على الأدب الإسماعيلى، فقد اختلف عما كان فى العصر الفاطمى، فقد سياسته واسعة الانتشار، وشخصيته الثورية، وأصبحت مهمته الأساسية حفظ الكنوز الفكرية والدينية للدعوة القديمة. وأصبح مهمة الدعوة الطيبية فى الهند الآن " البهرة" أن يشدوا الروابط بين الجماعات الإسماعيلية الصغيرة الهندية واليمنية، والتى تؤكد تذكاراً لكل من ناضل من أجل استمرار واستقلال عقيدته[2].

ولم تختلف الدعوة الطيبية عن الدعوة الفاطمية، فقد ظلت الدعوة الطيبية مستمرة فى عقائدها ومحتفظة بآدابها على ما كانت عليه الدعوة الرسمية فى مصر. وقد أصبح للداعى المطلق مركزاً عظيماً لأنه ينوب عن الإمام، فأصبح هو المصدر الذى تستقى منه علوم الدعوة، فلا يكتب أى داعى فى التأويل إلا بعد الرجوع إليه، بعد أن كان ذلك مباحاً لعلماء الدعوة فى دور الظهور، وبعد أن كان باب الاجتهاد مفتوحاً بإذن الإمام وحجته. أما فى دور الستر فلا يسمح لأحد بدراسة علوم الدعوة أو جمعها أو تنقيحها إلا بإذن من الداعى المطلق[3].

و"الداعى المطلق" هو رئيس الدعوة، ويتولى بنص من الداعى السابق له، وهو ممثل الإمام والقائم بكل شئون الدعوة. وهو الحامى الأوحد للمعرفة المتراكبة للدعوة وعليه

---

[1] نصارى فهمى محمد غزالى: العلاقات المصرية اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية وتأثيرها السياسى والحضارى فى اليمن منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حتى نهاية القرن السادس الهجرى، رسالة ماجستير فى التاريخ الإسلامى من كلية دار العلوم، 1984، ص115.

[2] Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire,p.136.

[3] حسين بن فيض الله الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص193.

نشرها بين أعضائها، ولأن الإمام فى هذه الفترة مختفياً فلم يكن ليتم أى وصول لأسرار الدعوة إلا بإذنه. وبالتالى لم يكن هناك سبيل لاستمرار المعرفة إلا دراسة وقراءة الأدب الحالى والمسجل بالفعل، وهو ما تميز به أدب الدعوة الطيبية فى هذه الفترة فى اليمن، من اعتماده على جهود المؤلفين الذين ازدهروا خلال العصر الفاطمى[1].

وكان من نتيجة ذلك اهتمام الدعاة بآداب الدعوة المختلفة، وقد عاش هؤلاء الدعاة فى بيئة عربية صميمة ولذا نجد معظمهم من الشعراء المجيدين، والشعر من أسلحة الدعوة والدعاية لسهولة وصوله إلى النفوس، ولذا أخرجت المدرسة الفاطمية فى اليمن كثيراً من كتب الأدب والفقه والتاريخ والوعظ فضلاً عن دواوين الشعر، وكله شعر دينى يمجد الرسول (ص) وآل البيت والأئمة وتمجيد العصر الفاطمى المجيد السالف ومناجاة الإمام المستور، كما يلاحظ فى هذا الشعر نزعة تصوف وزهد، وخاصة مع زيادة المحن التى يواجهها الدعاة. وعن مميزات مدرسة الدعوة الفاطمية باليمن يذكر الأستاذ رجب على . الأستاذ بالجامعة السيفية بالهند . فى رسالة قيمة بعنوان "الأدب الفاطمى فى اليمن" أنه تميز باحتوائه على مزايا أدبية عالية، من الكلام البديع والتخيلات النادرة والألفاظ الغريبة والعبارات اللطيفة، ويعربون بها عن الموضوعات الفلسفية بوحدة تميز بها الأدب الفاطمى[2].

وقد كانت الدعوة الإسماعيلية تتسم بالسرية منذ بدايتها، وفى اليمن أصبحت الدعوة أكثر سرية فى جميع ممارساتها، وذلك بسبب الخوف من تدمير أدب الدعوة وإساءة استغلاله وسوء تفسيره وبالتالى أصبح الحفاظ على سجلات الدعوة يتم فى سرية تامة بشكل منتظم. وخاصة كتب التأويل وعلم الحقيقة الحاوية لهذه الأسرار الخاصة بالدعوة. وهذا الحرص هو الذى ساعد على سرية أدب الطائفة لعدة قرون وحفظتها بعيداً عن العالم الخارجى[3].

---

[1] Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.364.

[2] الخربوطلى: عماد الدين إدريس، ص87، 88.

[3] Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.364.

وتعتبر الدعوة الطيبية فى اليمن امتداد للدعوة القديمة الرسمية فى مصر، وذلك مقابل "الدعوة الجديدة" التى أصبحت تمثل الفرقة النزارية، فبعد وفاة الآمر بالله اختفت من مصر المدرسة القديمة للفكر الإسماعيلى ووجدت ملجأً لها فى اليمن. وقد كانت اليمن إحدى مستودعات العقيدة الإسماعيلية منذ القرن الثالث الهجرى، حيث قدم ابن حوشب منصور اليمن تعاليمه التى أتت بنتائج ناجحة. وقد حمل بعد ذلك الصليحيون شعلة العقيدة الإسماعيلية للمدرسة القديمة.[1]

وقلدت الحرة الملكة الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى رئاسة الدعوة فى اليمن وما ينضاف إليها من الجزائر قبل وفاتها. وعضدته بالداعى الخطاب بن الحسن بن أبى الحِفاظ، فقاما بالدعوة إلى الآمرية ثم الطيبية فى حياتها وبعد وفاتها، وقد كان الداعى الذؤيب قد أخذ علمه عن الداعى يحى الذى سلم إليه رتبته[2]. وقد ذكر إيفانوف من مؤلفاته "كتاب النفس"، "الدارج فى معرفة الموجودات". توفى 546هـ/1151م[3]. ويذكر الداعى الذؤيب فى كتابه "النفس" أنه لا سبيل إلى معرفة النفس إلا بعد معرفة الجسم، فيستهل الرسالة بالحديث عن تركيب الجسم، ويقسمها على أربعة فصول، الأول فى تركيب الجسم الإنسانى ثم يتحدث عن النفس النامية والنفس الحسية، والفصل الثانى عن النفس الناطقة، يتحدث فيه عن رتبها المتعددة ثم عن صعودها وهبوطها وثوابها وعقابها، والثالث أن أنفس العالم والمتعلم شيء واحد وجوهر واحد، والفصل الرابع عن نفوس الأنبياء والأئمة وتابعيهم، ولا يجب أن يقال عليهم نفس بل روح وعقل[4]. وتتضمن رسالة "النفس" آراء إسكندر الأفروديسى التى تتفق مع مسائل الدعوة الحقيقية[5].

---

[1] Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire,p.128.

[2] عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص278، 279، 301، 307.

[3] W.Ivanov: OP,Cit.,p.52.

[4] بوناوالا: السلطان الخطاب، ص159.

[5] أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص198.

وكان الداعى الخطاب بن الحسن بن أبى الحِفاظ ذا منزلة جليلة، وهو أرفع الدعاة بعد الداعى الذؤيب، وكان ذو منزلة جليلة لدى الملكة الحرة، وهو من دعاة الظهور والستر.[1] وقد كان أخو الملكة الحرة فى الرضاعة، وكان محارباً وحاكماً عظيماً، وأحد شعراء اليمن العظام، وديوانه محفوظ فى كتب الدعوة، وقد قتل فى سنة 533هـ/1138م.[2] وقد تلقى السلطان الخطاب علوم الدعوة الفاطمية بجميع فروعها مثل التاريخ والفقه والتأويل وعلم الحقائق، من مفيده الداعى الذؤيب، حتى استوعب كل ما عنده. وقد أخذ الذؤيب علمه من الداعى يحيى بن لمك الذى أخذه بدوره عن والده الذى تلقاه من المؤيد فى الدين الشيرازى الذى يعد بحق أستاذ الدعوة الإسماعيلية فى اليمن، ولذا فقد تأثر السلطان الخطاب بالداعى المؤيد فى الدين أكثر من غيره من الدعاة، ونجد فى مؤلفاته مقتطفات كثيرة من كتب المؤيد فى الدين الشيرازى، فتأثر به فى علم التأويل، وخاصة "بالمجالس المؤيدية".ثم "بأسرار النطقاء"، "سرائر النطقاء" للداعى جعفر بن منصور اليمن. ويتضح من مؤلفاته أن علم الحقائق من أبرز العلوم التى حذقها الخطاب، وقد تأثر فيها "برسائل إخوان الصفا"، ثم "براحة العقل" لحميد الدين الكرمانى. وقد كان السلطان الخطاب من أوائل الدعاة الذين ألفوا فى دور الستر الثانى، وقد أثرت مؤلفاته في الدعاة اللاحقين له، مما يوضح أن الدعاة فى ذلك الدور الجديد لم يضيفوا جديداً إلى مؤلفاتهم، بل اكتفوا بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة للدعاة السابقين، وتمتاز مؤلفات ذلك العصر بالطابع الفلسفى التصورى، وكثرة الرسائل الصغيرة فى "المبدأ والميعاد"و" الابتداء والانتهاء[3]"، وكانت مؤلفات الخطاب أكثر تأثيراً وانتشاراً من مؤلفات أستاذه الذؤيب بن موسى[4].

وقد أورد إيفانوف مؤلفات السلطان الخطاب وهى "منيرة البصائر" وتشتمل على عشرة أبواب، الباب الأول فى التوحيد، والثانى فى الإمامة ومن المستحق لها والمشار إليه بها،

---

[1] عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص301.

[2] Husain F. AL-Hamdani, OP,Cit,p.136.

[3] بوناوالا: السلطان الخطاب، ص150،151.

[4] أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن ، ص199.

والثالث فى الحديث عن الناطق، والرابع فى الحديث عن الأساسية والوصاية والمستحق لها، والخامس فى النقلة للمعاد، ومن يطلق عليه ذلك، السادس فى الاستحالة وعلى من يطلق القول عليه، السابع فى الثواب والعقاب كيفيتهما ومستحقهما، الثامن فى قضية العدل، التاسع فى أصل الخطيئة وكيفية الهبوط إلى دار العمل، العاشر فى كيفية الصعود والارتقاء[1]، وقد تأثر الخطاب فى الأبواب الخمسة الأخيرة برسالة المؤيد فى الدين "الابتداء والانتهاء"، وبرسائل إخوان الصفا، وهو يدخل فى الفلسفة التصويرية فى الأبواب كلها[2]، وكذلك مؤلفه "معرفة النفس" وهو كتاب معروف جيداً كعمل فى علم الحقائق[3]، و"غاية المواليد[4]"، ويشتمل على خمسة أبواب فى إثبات الحجج فى الجزائر الاثنى عشر لإثبات أحقية الملكة أروى بأن تكون حجة الجزيرة اليمنية، ويرد على المعترضين بكونها أنثى لا تستحق مرتبة الحجية التى هى من أعلى المراتب، و فى القول على الناسوت[5] و فى إثبات إمامة الطيب، و فى القول على اللطائف وغاياتها والحجب الخمسة، ويقارن الخطاب فى هذا الباب بين الرتب الخمسة فى عالم الدين وهى الحجة و الباب وداعى البلاغ والمأذون المطلق والمأذون المحدود، ويقتطف الكثير من "المجالس المؤيدية"، "أسرار النطقاء"، "سرائر النطقاء"، "الكشف" لجعفر بن منصور اليمن[6].

ورسالته فى بيان إعجاز القرآن ، وقد ألفها فى الرد على رسالة "البرهان الأنور فى إعجاز سورة الكوثر[7]"، والديوان ويحتوى على خمسة وعشرين قصيدة فى التوحيد، وقصيدة فى

---

(1) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.51.

(2) بوناوالا: المصدر نفسه ، ص157.

(3) W.Ivanov: OP.Cit ,p.51.

(4) W.Ivanov: OP.Cit.,p.51.

(5) الناسوت المقصود به غيبة الإمام. بوناوالا: السلطان الخطاب، ص166.

(6) بوناوالا: المصدر نفسه، ص162:164.

(7) W.Ivanov: : OP.Cit,p.51.

بوناوالا: المصدر نفسه ، ص164.

بيان فضائل الإمام على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. و"رسالة النعيم" ونصفها فقط محفوظ[1]، وقد توفى الخطاب قبل إكمالها.وقد ذكر فى المقدمة أنه سيقسمها إلى عشرة أبواب، والباب الحادى عشر خارج العدد سيخصصه لإثبات الإمامة، وإقامة الدليل على وجود الإمام، والسبب الذى دعاه إلى ذلك تبلبل أتباع الدعوة بعد محنة اختفاء الإمام الطيب، وقد توفى الخطاب بعد تمام الفصل الثالث. ولم يورد إيفانوف "غاية الأجسام" ويتضمن خمس رسائل، لكل منها مجلد منفرد بذاته، وهى غاية الكثافة واللطائف، ثم غاية المواليد، ثم فصل عن جعفر بن منصور اليمن، ثم رسالة جامع الجواهر، ثم رسالة الحياة والنور[2]، ولحسن الحظ أن جميع مؤلفات السلطان الخطاب قد وصلت كاملة، فتحتفظ خزائن الكتب لأهل الدعوة فى الهند بنسخ خطية منها[3].

و من أبرز تلاميذ السلطان الخطاب الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى ، وقد قام مقام أستاذه بعد وفاته سنة 533ه كمأذون مطلق للداعى الذؤيب بن موسى الوادعى، ثم جعله الذؤيب خليفته فى رئاسة الدعوة من بعده. فتولى رئاسة الدعوة فى اليمن وما ينضاف لها بعد وفاة الداعى الذؤيب بن موسى فى سنة 546ه[4] .

وقد أورد إيفانوف إنتاجه الفكرى ويتضمن رسالة "الابتداء والانتهاء" ورسالة "الشريفة فى معانى اللطيفة"، فى حوالى 40 صفحة، و"كنز الولد" الذى يعد من أكثر أعمال الإسماعيلية سرية، كتبه بأسلوب صعب جداً، مستخدماً تعابير فنية مأخوذة من الفلسفة والدين وغيرها[5]، وقد قسمه إلى أربعة عشر باباً فى التوحيد و فى المبدع الأول، و المنبعثين عنه و عن الهيولى والصورة، وعن الخلق و الارتقاء والصعود إلى دار المعاد، و فى معرفة الحدود العلوية والسفلية والثواب والارتقاء إلى الجنة الدانية والعالية، و فى القول على اتصال

---

[1] W.Ivanov: : OP.Cit,p.51.

[2] بوناوالا: المصدر نفسه ، ص166.

[3] بوناوالا: السلطان الخطاب ، ص153.

[4] عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص37.

[5] W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.52.

المستفيد بالمفيد وارتقائه إليه واتصاله به، و عن العذاب[1]، ويعد كتاب "كنز الولد" أحد أمهات كتب الدعوة الطيبية، واعتمد فيه على مؤلفات علماء الإسماعيلية السابقين، فنقل عن المؤيد فى الدين الشيرازى وحميد الدين الكرمانى وغيرهما، وفى الكتاب أول إشارة فى أدب الدعوة الطيبية إلى رسائل إخوان الصفا. ولم يذكر إيفانوف لكتابه"تسع وتسعون مسألة وجواباتها فى الحقائق" نقل عنه صاحب الأزهار فصلاً طويلاً عن الفوضى التى أعقبت وفاة الآمر[2].

و اتخذ الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى الداعى على بن الحسين بن أحمد من آل الوليد داعياً مأذوناً، وقد كان من العلماء الأعلام أولى الفضل والعبادة والزهد وحسن الخلاق. وتوفى الداعى الأجل على بن الحسين بن جعفر بن الوليد القرشى فى رمضان سنة 554هـ[3]، وقد تألق الداعى على بن الحسين بن الوليد -وهو ابن عم الداعى على بن محمد بن الوليد- فى الكتابة فى السنوات الأخيرة من القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى فى اليمن. ومن أهم مؤلفاته: "رسالة البسملة"، و"تحفة الطالب وأمنية الباحث الراغب فى المبدأ والمعاد"، "رسالة فى البحث على الفرقة النزارية" وهى رسالة قصيرة مبهمة تماماً، عديمة القيمة من الناحية التاريخية[4]، ولكنها تعد أول محاولة من الدعوة اليمنية للتعرض للبحث فى الفرقة النزارية، والرسالة موجودة ضمن "مجموع التربية" لمحمد بن طاهر الحارثى[5].

وبعد وفاته اعتضد الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى بابنه الداعى حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدى، وأقامه فى رتبة المأذونية، وأقام الشيخ الأجل محمد بن طاهر الحارثى فى رتبة الداعى المكاسر، وظل هؤلاء الدعاة قائمين بالدعوة حتى وفاة الداعى الأجل إبراهيم بن الحسين الحامدى فى شعبان سنة 557هـ[6]، وقام بعده ولده الداعى حاتم بن إبراهيم بن

---

(1) إبراهيم بن الحسين الحامدى: كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، ج24 من النشرات الإسلامية، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن،1971،ص 342،341.

(2) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص200.

(3) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار ، ص37.

(4)W.Ivanov: OP.Cit.,p.53.

(5) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن ، ص201.

(6) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه ، ص38.

الحسين الحامدى بأمر الدعوة فى جزيرة اليمن (ت 596هـ/1199م)، وله العديد من المؤلفات فى الدعوة وهى "تنبيه الغافلين" وهو العمل المعروف فى أدب الدعوة الطيبية، وقد اعتمد فيه على رسائل إخوان الصفا، مع مقتطفات من مجالس العزيز بالله، و"المفاخر والمآثر" وهو فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه، و"مفاتيح الكنوز" وهو فى الإجابة عن سؤال هل المهدى من سلالة الإمام الحسين؟، "الشموس الزاهرة" وهو خلاصة وافية عظيمة وشديدة السرية للمفهوم الفلسفى للفرقة (وهو من جزئين)، وقد ورد ذكره فى كتاب الأزهار(وهو مؤلف نادر جداً)، و"جامع الحقائق" ويسمى أيضاً "المؤيدية"، وهو ملخص منظم، ومحظور الإطلاع عليه لغير أعضاء الفرقة، ويحتوى المجالس لسيدنا المؤيد فى الدين الشيرازى (فى جزئين) ، و"تحفة القلوب وفرجة المكروب" وهى رسالة لصديق، وردت فى الأزهار. و"تحفة القلوب فى ترتيب الحدود والدعاة فى الجزيرة اليمنية" من وقت المستنصر إلى وقت المؤلف[1]، وقد اهتم فيه بالتأريخ لانتقال دعاة الدولة المستعلية من القاهرة إلى اليمن، مع مقدمة عن الدعاة الأوائل فى اليمن، وقد اعتمد على ذلك الكتاب الداعى عماد الدين إدريس فى مؤلفه "نزهة الأفكار" كما نقل الداعى الحسن بن نوح نص الجزء الخاص ببداية الدعوة الطيبية فى كتابه "الأزهار ومجمع الأنوار[2]"، و"مفاتيح نعمات" وهى كتابات متفرقة جمعت فى مجلد وموضوعاتها دينية فلسفية، ورسالة "النقد على أهل المخاض فيما ارتكبوا من الفسق والخباط" موضوعات متعددة عن الإثم[3]، وقد اقتبس فيها المؤلف من الرسالة المسماة "بالوعظ" لأبى يعقوب السجستانى ومن أقاويل سيدنا على بن أبى طالب وألفاظ المؤيد فى الدين الشيرازى وقصيدة الخطاب بن الحسن الحجورى التى مطلعها "إن صح ما قالوا وما شعرا[4]".

---

[1] W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.54.

[2] أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص200.

[3] W.Ivanov: OP.Cit,p.54,55.

[4] مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص198.

و من مؤلفاته الأخرى "المجلس الأزهر فى فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأكبر فى يوم الناس الأشهر" وهو فى الحديث عن عيد غدير خم[1]، و"المجالس" وهو مجموعة صغيرة فى ثلاثة عشر مقالة، أو خمسة عشر تعالج مسائل مختلفة مثل المحنة والامتحان وشأن العلماء ومعنى النفس وحقيقتها ووجوب الإمامة فى كل زمان والولادة الدينية وامتثال أمر أولياء الله ونصائح وتفسير بعض الآيات والأحاديث وغيرها، و"المجلس" وهى مجموعة أكبر، تحتوى على سبعة وسبعين مقالة، والموجود منها الآن اثنين وخمسين فقط. وهى فى مناقب سيدنا على بن أبى طالب وشئ من قضاياه وغزواته، و"التذكرة" وهى مجموعة أخرى من الكتابات المتفرقة المجموعة فى مؤلف واحد، وموضوعاته متعددة. وهى تشتمل على آراء المؤلف فى المبدأ والمعاد والثواب والعقاب والوصول إلى ولاية أولياء الله ثم يتلو ذلك فصول ومقتبسات من مؤلفات الدعاة السابقين، ومنها فصل للداعى يحيى بن مالك فى بيان الأرض وما فيها من الطيب والخبيث[2]، و"زهر بذر الحقائق" وهو عمل هام قسم إلى ثمانى عشر مجلساً، ويتحدث فيه عن المبدأ و الهيولى والصورة والأفلاك والناطق والإمام والابتداء والإنتهاء والجنة والنار....وغير ذلك من مباحث علم الحقائق[3]. ويبدو من خلال مؤلفات الداعى حاتم بن إبراهيم الحامدى تأثره الواضح بحميد الدين الكرمانى وبإخوان الصفا فى حديثه عن علم الحقائق، ويظهر ذلك من ذكره أن الله أبدع العالم الروحانى دفعة واحدة، وفى تأكيده على أن التوحيد هو نفى الصفات عن الله وغير ذلك[4].

وعاضد الداعيان إبراهيم بن الحسين الحامدى وابنه حاتم فى أمر الدعوة المأذون الداعى الأجل محمد بن طاهر الحارثى، وهو من بيت رئاسة من بنى حراز، حتى توفى فى شوال سنة

---

(1) W.Ivanov: OP.Cit,p.55.

(2) حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص278،279.

- W.Ivanov: : OP.Cit ,p.55.

(3) W.Ivanov: : OP.Cit,p.55,65.

(4) أحمد محمد جاد عبد الرازق: أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية، القاهرة، دار الثقافة العربية،1420هـ/1999م، ص175.

584هـ،[1] وقد أورد إيفانوف مؤلفاته: والتى من أشهرها "مجموع التربية" وهو مقتطفات أدبية مختارة، أو مختارات من آثار المؤلف من رسالة قصيرة، أو ملخص منظم لمجموعة أفكار مرتبة لمساعدة الطلاب. وكثير من هذه الرسائل القصيرة قدمت بواسطة المؤلف نفسه، ولكن أكثر الملخصات والرسائل القصيرة لمؤلفين لم يذكر أسمائهم، ومن المحتمل أن كثير منها نسب خطأ للمؤلف. وقسم العمل إلى جزئين: الجزء الأول يبدأ بأسئلة عن المصلين والإمام، ويذكر تأويلهم وتعليقاتهم. وبعد ذلك تأتى الأسئلة عن الإمامة، وقد ذكر فيه الخطاب الذى أرسله "الآمر" لليمن، ذاكراً فيه ميلاد ابنه الطيب. ويعالج بعد ذلك ملخصات فلسفية، تتعلق بموضوعات مثل النفس والجسم وغير ذلك. وكل موضوع مستقل حتى لو كان صغيراً، ويعطى تحت الأسماء الخاصة بالمؤلفين فى هذه القائمة. أما الجزء الثانى فيحتوى الكثير من هذه الموضوعات المعالجة بالفلسفة[2].

ويتضمن الكتاب رسائل وأبحاث الداعى محمد بن طاهر الحارثى ورسائل العلماء الدعاة من دورى ظهور الأئمة واختفائهم والمقتبسات من كتبهم، فيه فصل فى الفرق بين الملائكة بالقوة والملائكة بالفعل للنسفى، وفصل فى تأويل الصلاة من كتاب الشواهد والبيان لجعفر بن منصور اليمن ورسالة فى وجوب الإمامة للشيخ أبى الفوارس أحمد بن يعقوب. ورسالتين فى المبادئ العقلية والحدود والرسوم من رسائل إخوان الصفا، ومجلساً فى بيان علة التكاليف من مجالس المؤيد فى الدين الشيرازى، ورسالة فى إثبات العالم الروحانى لشهريار بن حسن، ورسالة المطيع فى المبدأ والمعاد للشيخ محمد بن على بن أبى يزيد. ورسالة فى معرفة الموجودات للداعى الذؤيب بن موسى الوادعى، ورسالة فى إعجاز القرآن والأعمال الشرعية للسلطان الخطاب بن الحسن الحجورى، ورسالة الداعى الحسن بن محمد المهدى إلى أهل الرى، ورسائل معاصره المأذون الشيخ على بن الحسين بن الوليد الأنف القرشى فى البسملة وفى البحث على الفرقة النزارية وفى المبدأ والمعاد وفى إثبات الإمامة للطيب، ورسالة "تحفة الطالب وأمنية الباحث الراغب" وتسمى برسالة "الضلع"، وقصيدة للشيخ على بن الحسين

---

[1] عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص38: 42.

[2] W.Ivanov: : A Guide to Ismaili Literatur,p.54

بن الوليد فى مدح الإمام الحادى والعشرين الطيب، ورسالة "ملحقة الأذهان" لعلى بن محمد بن الوليد[1].

ومن مؤلفاته الأخرى "الرسالة"، فى علم الحقائق، و"لمع الأنوار فى احتساب الفضل لظهور الإسماعيلية"،" الحاتمية فى الرد على بادى المارقين" قسمت إلى اثنى عشر فصل،" حدائق الألباب" قسمت لثمانى وعشرين مجلساً، فى التوحيد النفس والقيم، والعبادتين العلمية والعملية، والجنة والنار والقصد من الخلق وغير ذلك[2].

وتولى الداعى على بن حاتم بن إبراهيم بعد وفاة والده، ومن أهم مؤلفاته فى الدعوة، والتى أوردها إيفانوف "روضة الحكم الصفية وبستان العلماء الشافية" وهى مجموعة من سبعة عشر مجلساً، وهى الحدود، الإمامة، باب الأجرام، القيم، نفوس ومما لا يمكن كتابته، الوراثة، الحروف الروحانية، أدوار، الوحى، الأجل، النطقاء الذين هم أجزاء النفس الكلية، فضلات، تأييد، لا إلا ناس مجبورون إلى المآسى، مكان رسول الله ووصيته فى مجمع القيم، الملائكة، الله آخى بين الأرواح فى الأزل ثم أسكنهم الأبدان بدل ذلك. وينسب الردود عادة إلى الإمام جعفر الصادق[3]. وفيها شرح بعض أقوال أبى يعقوب السجستانى من كتابه المسمى "البشارات"، وشرح بعض مناجاة المؤيد فى الدين الشيرازى. ولم يذكر له أى مؤلف غير ذلك الكتاب وقصيدة كتبها إلى زعيم اليعابر ينشده الإئتلاف[4].

وأقام الداعى حاتم بن إبراهيم بعد وفاة الداعى محمد بن طاهر الحارثى سنة 584هـ /1188م الداعى على بن محمد بن الوليد الأنف العبشمى فى رتبة المأذونية فى صنعاء[5]، وقد كان جده فى خدمة الداعى على بن محمد الصليحى الذى أرسله سفيراً إلى المستنصر، ولقب جده بالأنف لتقدمه على أضرابه. وقد شارك الداعى على بن محمد بن الوليد الدعاة

---

(1) حسين الهمدانى، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص272،273.

(2) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.54.

(3) W.Ivanov: OP.Cit,p.56.

(4) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص371،372.

(5) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص42.

السابقين أمثال إبراهيم بن الحسين الحامدى ثم ابنه حاتم والشيخ محمد بن طاهر الحارثى، وقد تولى رئاسة الدعوة الطيبية فى اليمن وما يضاف إليها ـ الهند ـ بعد وفاة الداعى على بن حاتم الحامدى، وقد تحسنت أحوال الدعوة فى عهده.

وكان كاتباً عظيماً غزير المادة ومن الشعراء الملهمين، ولد سنة 522هـ/1128م، وتوفى سنة 612هـ/1215م وقد أوفى على التسعين، ومات وهو يؤلف الكتب ويقوم بالعبادة والتدريس والذب عن الدعوة[1]. وقد أسهم بالعديد من المؤلفات، وقد ذكر إيفانوف مؤلفاته و أهمها "دامغ الباطل وحتف المناضل" فى تفنيد كتاب "المستظهرى" أو فضائح الباطنية للغزالى. و"الإيضاح والتعيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين فى المبدأ والمعاد وإثبات إمامة مولانا صبى الأشهاد" (الطيب)، وقد ورد ذكره فى الأزهار. و"جلاء العقول وزبدة المحصول" قسمه لثلاثة أبواب فى ثمانى وعشرين فصلاً، الأول فى التوحيد وخلق الجسم، والثانى فى خلق النفس، والثالث فى الثواب والعقاب. ومن كتاباته المبكرة "ملحقة الأذهان ومنبهة الوسنان فى الابتداء والمعجزات"، و"نظام الوجود فى ترتيب الحدود" فى أسماء موظفى الدعوة الإسماعيلية فى اليمن فى وقت المؤلف، ورد ذكره فى الأزهار. و"تحفة المرتاد وغصة الأضداد" ويدحض فيه إدعاء الحافظ وسلالته الجالسين على عرش مصر الذين لا يعترفون بإمامتهم، ويدافع عن الدعوة الطيبية، و"لب الفوائد وصفو العقائد فى علم المبدأ والمعاد".و"الذخيرة" وهو عمل كبير فى حوالى مائتى صفحة طويلة، وهى غير مقسمة لأبواب أو فصول، وهو كتاب نادر سرى، ذكر المؤلف فى بدايته أنه لا ينبغى لأحد قراءته إلا بإذن داعى الإقليم الذى يعيش فيه القارئ، ويكون على معرفة شخصية به، ويعالج العمل التوحيد والإبداع والإمامة والنبوة والمعاد وغير ذلك. وومن مقالاته التعليمية "مجالس النصح والبيان" والموجود منها الآن أربعون مجلساً من المجلس المائة وواحد إلى المجلس المائة والأربعون. كماله "لب المعارف" فى سبع مسائل هى القيم، الهيولى والصورة وأصلهما من العقل، النفس والجسم، قول المعز أن الأرض والسماء ستفني،

---

[1] تميم بن المعز: ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى، تقديم وتحقيق محمد حسن الأعظمى، بيروت، دار الثقافة،1970، المقدمة، ص30،31.

قول المستنصر عن القيم أنه "صبى النطقاء" وهو المخلص والمساعد الأمين، فى الإمام وحدود وقت المؤلف، شرح عبارة من "أساس التأويل" للقاضى النعمان ومن "راحة العقل" للكرمانى. ومن أهم الأعمال التى مازالت باقية الأثر فى العقيدة الإسماعيلية "تاج العقائد" وبه أمور سرية صغيرة جداً، وهو فى حوالى مائة مسألة، ولا يحتوى على اسم المؤلف، ولذا يشك إيفانوف فى أنه من تأليف الداعى على بن محمد بن الوليد و"ضياء الألباب المحتوى على المسائل والجواب" فى علم الحقائق.[1]وله "ديوان" فى مديح الأئمة والدعاة والإمام الطيب[2]، ويوجد نسخة من الديوان فى المكتبة الهمدانية، وجاء فى آخره حديث عن بداية الدعوة الإسماعيلية فى اليمن وإثبات إمامة الطيب[3]، و"الرسالة المفيدة فى إيضاح ملغز القصيدة" وهى شرح القصيدة التى يروى أن صاحبها الحكيم أبو على سيدنا مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع.

وأورد فيها من رسائل إخوان الصفا فصلاً فى علة كراهية الجميع الموت ومحبتهم البقاء بتمامه وكماله[4]. وتمتاز مؤلفاته بسعة الإطلاع والمعرفة التامة بأصول المذهب، ولا تزال كتبه من أهم الكتب الدينية المحفوظة لدى طائفة البهرة[5] .

وبذلك يمكن اعتبار الدولة الصليحية القنطرة التى نقل عن طريقها التراث العلمى والأدبى الفاطمى إلى أتباع المذهب فى الهند. وفى ذلك يقول الداعى إبراهيم سيفى المتوفى سنة 1236هـ " إن العلوم الدينية التى نقلها جميع العلماء بالهند وهو من بينهم قد وصلتهم من دعاة اليمن عن طريق رئيس الدعوة بها لمك بن مالك الحمادى اليمانى الذى استقى كل معلوماته الدينية من المؤيد لما اجتمع به خمس سنوات فى القاهرة، ولعل هذا هو النسب العلمى لهذه البلاد" ولذا يعتبر إسماعيلية الهند إلى اليوم المؤيد فى الدين الشيرازى أهم

---

[1] حسين الهمدانى، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص289.

W.Ivanov: OP.Cit,p.59.

[2] W.Ivanov: : OP.CitP,Pp.56:59.

[3] أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص201،202.

[4] حسين الهمدانى، حسن سليمان محمود: المرجع نفسه، ص289.

[5] مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص411.

شخصية يدينون لها فى عقيدتهم، ويعترفون بفضله على الدعوة الإسماعيلية فى الهند[1]. كما لعبت السيدة الملكة الحرة أروى الصليحية دوراً هاماً فى نقل التراث الفاطمى على اليمن ، ففى عهدها قام القاضى لمك وابنه يحى بهذا الدور الهام[2].

وعندما تفرغ أتباع الدعوة الطيبية للدعوة، وابتعدوا عن أى نشاط سياسى، ركنوا إلى التجارة، وعاشوا فى محيط خاص بهم، واتخذ كثير منهم التقية. وقد هيأت التجارة التقليدية بين اليمن والهند فرصة لنشر الدعوة الإسماعيلية فى الهند، ولا سيما فى ولاية الكَجرات. وأقبل جماعة كبيرة من الهندوس على اعتناق هذه الدعوة حتى كثر عددهم هناك، وعرف أتباع الدعوة بينهم باسم "البهرة[3]".

وأدت طائفة البهرة خدمة جليلة للتاريخ الإسماعيلى بفض محافظتها على التراث والتقاليد الإسماعيلية، فقد استطاع دعاتهم الاحتفاظ بشطر كبير من المؤلفات الدينية والأدبية التى وضعها علماء ودعاة الدعوة الفاطمية، بينما ضاعت هذه المؤلفات من مصر نفسها، كما حافظوا على مؤلفات الدعاة الفاطميين فى فارس واليمن. فلولا احتفاظ دعاة البهرة بهذا التراث لما عرفت الآن حقيقة الدعوة الإسماعيلية إلا من خلال كتب أعدائها. ولكنهم مع الأسف يحيطون هذه الكتب بالسرية التامة حتى على أبناء الطائفة،ومنذ فترة قريبة أذن داعى البهرة بالهند لأفراد الطائفة فقط بالإطلاع عليها. ورغم ذلك الحرص فقد تسرب بعضها إلى الخارج حيث قام الباحثون بنشر قدر لا بأس به منها[4].

كما كان للبهرة فضل آخر فى الحفاظ على اللغة العربية، فهم أقدر من فى الهند على التحدث بها وفهما. وقد انشئوا لهم فى مدينة سورات بالهند مدرسة لتدريس اللغة العربية والعقيدة الإسماعيلية أطلقوا عليها اسم "الجامعة السيفية". حقيقة أن طائفة البهرة يتحدثوا اللغة الجوجراتية أو الأوردية، لكن العلماء منهم يجيدون العربية إجادة تامة[5]، وقد كانت

---

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص187.

(2) برهانبورى:منتزع الأخبار، ص28.

(3) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص51.

(4) محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص54.

(5) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص57.

معظم الكتب الإسماعيلية الطيبية فى الهند باللغة العربية، ويتضح ذلك من مراجعة فهارس الكتب الإسماعيلية لإيفانوف وبوناوالا. كما تميزت طائفة البهرة باستخدام الحرف العربى فى كتابة اللغة الكَجراتية. وأهمية اللغة العربية لديهم أنها سمة من السمات الفاطمية بعد أن انتقلت الدعوة الطيبية إلى الهند، فقد كانت لغة الفاطميين، وبالتالى ستظل لغة الطيبين على الأقل فى النطاق الرسمى، حتى لا يحدث انقطاع بين حاضر الدعوة وماضيها، ولذا جاءت غالبية الكتابات فى المرحلة الهندية باللغة العربية لغة أهل البيت والأئمة[1].

وفى نص هام ورد فى كتاب للداعى "طيب بن زين الدين"، الداعى الداودى الخامس والأربعين المتوفى بسورت بالهند 1252هـ/1837م. كتبه إلى بعض عماله، ذكر فيه ترتيب الكتب الإسماعيلية حسب أهميتها لطائفة البهرة، وما يجب أن يطلع عليه المستجيبين، والكتب التى لا ينبغى أن يطلع عليها إلا مستحقيها، والكتب غير المباحة إلا بإذن من الداعى المطلق. يقول النص " ... وأن يبتدئ (المستفيد) أولاً 1. بكتاب الميزان، 2. كتاب أجناس الأفعال، 3. كتاب الضَّرَيرى،4. كتاب الكنوز الخمسة وأشباهها مما يقرب تناوله وتشتمل على المستفيدين فوائده، 5. كتاب التوراة، 6.كتاب أحاديث بنى إسرائيل،7.كتاب الخطب المصطفوية، 8. كتاب الأحاديث النبوية دون كتاب الوصية لرسول الله ﷺ وآله فإنك لا تأذن بقراءته لهم، 9. كتاب كليلة ودمنة، والدواوين مثل: 10. ديوان أمير المؤمنين على عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ،11. ديوان سيدنا المؤيد فى الدين، 12. ديوان سيدنا على بن محمد بن الوليد، 13. ديوان سيدنا عبد الله، 14. ديوان سيدنا الخطاب، 15. ديوان سيدنا الحسين بن عامر، 16. ديوان الأمير تميم.

فلا إلا أن يكون من الأذكياء من تراه أهلاً لذلك فاستخرج له الإذن من عندنا ثم تنيله ما رغب فيه: ثم 17. كتاب التذكيرات، 18. كتاب بلوهر، 19. كتاب الهمة، 20. كتاب تنبيه الهادى،21. كتاب الطهارات، 22. المجلد الأول من الحواشى، 23. ثم كتاب افتتاح الدعوة، 24. كتاب المناقب والمثالب، 25. كتاب الوعظ والتشويق، 26. كتاب تنبيه الغافلين، 27. المجلد الأول و 28. الثانى من دعائم الإسلام، والمجلد الثانى 29. من

[1] برهانبورى: منزع الأخبار ص35، 36.

الحواشى والمجلد الأول، 30. والثانى، 31. من مختصر الآثار وأيضا، 32. من المنتخبة المنظومة ومن 33. كتاب الاقتصار، 34. كتاب الينبوع، ثم 35. كتاب المجالس والمسايرات، 36. كتب السيرة المؤيدية، 37. كتاب سيرة الأستاذ جوذر، 38. كتاب شرح الأخبار، 39. كتاب مجالس سيدنا حاتم، 40. كتاب اختلاف أصول المذاهب،41. كتاب معاصم الهدى، 42. كتاب الأرجوزة المختارة.

وأما 43. عيون الأخبار و44. كتاب الأزهار و 45 كتاب نزهة الأفكار فإنها غير مباحة لغير مستحقيها، وهى أيضاً محتاجة إلى استخراج الإذن فيها، وكذلك 46. كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا فإنك مفسوح فى إباحة القسمين الأول والثانى دون الثالث والرابع فاعلم هذا، وقد كتبنا إليك بهذا الترتيب فى قراءة الكتب فابن عليه عملك .. وليس لك أن تتعرض لكتاب من الكتب التى لم نسلمها لك سواء كان الكتاب من كتب الظاهر أو من كتب الباطن، فإنه لا فسح لك فيما بقى من الكتب البتة إلا أن ترفع إلينا فى ذلك ثم تعمل على ما يرد به الجواب إليك[1]...).

أما أصول علم الدعوة عندهم فيعتمدون على أربعة كتب أساسية فيها وهى "رسائل إخوان الصفا"، و"كتاب راحة العقل"، وكتاب "تأويل الدعائم"، وكتاب "المجالس المؤيدية[2]".

ويتبين من ذلك النص أن جميع الكتب التى تدرسها الطائفة بدءاً من المستجيبين فصاعداً مؤلفة باللغة العربية، مما يعنى ضرورة معرفة الدعاة والمتعلمين باللغة العربية، بل بلوغهم درجة عالية من إتقانها مما يمكنهم من دراسة دواوين الشعر التى ورد ذكرها فى النص.

دور علماء السند والهند فى الإسهام فى فقه الشيعة:

يذكر الشيعة أن أول من تكلم فى أصول الفقه أمير المؤمنين على بن أبى طالب فأملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن وذكر أن فى القرآن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص، وهذه هى عمدة مباحث هذا الفن، وأن الإمامين الباقر والصادق أول من

---

[1] أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن،، ص202،203.

[2] عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية فى الهند، ص217.

فتح باب أصول الفقه بعد أمير المؤمنين وقبل الشافعى، فبينا لأصحابها مهمات مسائله، فبين الصادق شروط الاجتهاد وجواز التقليد وشروطه، وحجيه ظواهر الألفاظ وجواز العمل بالعام والمطلق ونحوها، وجدول التفريع على الأصول والقواعد الكلية، وجواز نقل الحديث بالمعنى، واجتناب الشبهة، وحجيه الاستصحاب وعدم حجيه القياس، وبين الباقر والصادق وجوب الرد إلى الكتاب والسنة وأخذ الأحكام منهما، وحجيه ظواهر الكتاب والعموم[1].

وللشيعة أحاديث خاصة يسمونها عادة "أخبار"، تستند على أسانيد أخرى غير أسانيد أهل السنة، فقد استندوا على أخبار الأئمة العلويين، وينفى الشيعة غالبية الأحاديث التى تصل فى سندها إلى الصحابة المخالفين لعلى مخالفة ظاهرة، مثل عائشة وطلحة والزبير، ويتفق أهل السنة والشيعة فى عدد كبير من الأحاديث التى تتفق مع رغبات أهل الشيعة، وكتب الحديث لدى الشيعة أكثر تأخراً من أهل السنة، واحتمال الوضع والنحل فيها كثير[2].

كما يختلف الفقه الشيعى عن فقه أهل السنة فى إنكار الإجماع العام كأصل من أصول التشريع، لأن ذلك يسلم إلى الأخذ بأقوال غير الشيعة، وأنكروا القياس لأنه رأى والدين لا يؤخذ بالرأى وإنما يؤخذ من الله والرسول والأئمة المعصومين، ولذلك يأخذوا أقوال الأئمة كنصوص من قِبل الشارع لا تحتمل خلافاً[3].

ويقول الشيعة فى كثير من مسائل أصول الدين بقول المعتزلة، فقد قال الشيعة بأن صفات الله عين ذاته، وبأن القرآن مخلوق، وغير ذلك[4]، وقد كان نتيجة اضطهاد الخلافة العباسية للشيعة والمعتزلة أن تآخى الاثنين، وقد عمل البويهيون على تأييد المعتزلة، وقد وجد الشيعة فى بعض أصول المعتزلة ما يعينهم فى الدفاع عن عقيدتهم، وقد بدا ذلك واضحاً فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى، ولم يقف التقارب بين المعتزلة والشيعة الإمامية فقط

---

(1) محسن الأمين الحسينى العاملى: أعيان الشيعة، ج1، ط2، مطبعة الانصاف، بيروت،1948، ص25.

(2) بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران، ترجمة وتعليق السباعى محمد السباعى، القاهرة، دار الثقافة،1982، ص216.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، ط10، النهضة المصرية، ص255.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج3، ص268.

بل ظهر أثر الإعتزال واضحاً فى فكر الإسماعيلية رغم ما عرف عنهم من الغلو فى عقيدتهم، فقد ذكر المقدسى عندما زار المغرب فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى عندما قرأ كتاب الدعائم وجده يوافق المعتزلة فى الأصول[1]، وقد كانت أكثر شيعة العراق معتزلة وكذلك شيعة الهند والشام والبلاد الفارسية[2].

وبذلك كان للشيعة فقهاً خاصاً بهم يخالف فقه أهل السنة، فالولاية هى المحور الرئيسى لعقيدتهم، وتدور ففلسفتهم كلها حول الإمام، وقد نهض الفقه الشيعى على أيدى الفاطميين، الذين اعتمدوا على المدارس التى أطلقوا عليها فى المغرب "مدارس الدعوة" لبث عقائد المذهب الإسماعيلى على أساس تعاليم الفقه الشيعى، وقد عرفت فى مصر باسم "مدارس الحكمة" ومنها "دار الحكمة" التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وقد امتدت هذه المدارس إلى أقاليم الدعوة أو جزرها كما كان يطلق عليها فى ذلك الحين[3]، وقد أقام الفاطميون دولتهم على أسس مذهبية بحتة تتلخص فى أن آل البيت من نسل على وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أحق بإمامة المسلمين، وأطلقوا على علومهم اسم "علوم آل البيت"، وقد عملوا على نشرها فى مختلف الأرجاء، وكانت مجالس الحكمة الشهيرة هى مجالس الدعاية المذهبية تعقد تارة فى القصر الفاطمى وتارة فى الجامع الأزهر الذى أصبح جامعة لتدريس علوم الشيعة[4]، ومن أشهر وأكبر فقهاء الدولة الفاطمية القاضى النعمان بن حيون الذى سبق الحديث عنه وعن مؤلفاته، والمذهب الفقهى الذى أقامه القاضى النعمان بن حيون وحفظه المستعلية لم يطرأ عليه أى تطور آخر.

ويختلف تقويم المستعلية عن التقويم الإسلامى العام بأنه يسبقه بيوم أو يومين، لأن بداية الشهر القمرى فيه تحسب فلكياً ولا تعتمد على رؤية القمر[5].

---

(1) عبد المجيد أبو الفتح بدوى: التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى فى المشرق الإسلامى من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد، الوفاء للطباعة والنشر، 1987، ص85، 88.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج4، ط3، النهضة المصرية، ص102.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج4، ص426.

(4) سوسن محمد نصر إبراهيم: الحياة الفكرية والعلمية فى مصر الفاطمية، بنها، مطبعة الإخلاص، 1986، ص18: 20، 25.

(5) إيفانونف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص392.

وقد ظهر من السند علماء أجلاء من الشيعة اسهموا فى الحديث والفقه الشيعى، وظهر لهم مؤلفات قيمة، ومنهم "خالد السندى البزاز الكوفى"، ذكر الطوسى فى فهرسه أن له كتاباً فى الفقه اخبره به جماعة عن التلعكبرى عن أبى عقدة عن يحى بن زكريا بن شيبان عن أبى عمير عن خالد السندى[1]، و"إبراهيم بن السندى الكوفى"، ذكرهم الشيخ من رجال جعفر الصادق[2]، و"خلال السندى،البزاز الكوفى" الراوى عن أبى عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يرويه عن محمد بن أبى عمير وهو مختصر موجود بعينه برواية التلعكبرى عن أبى عقدة بإسنادة إلى خلاد[3]، و"السندى بن الربيع البغدادى"، له كتاب رواه الطوسى بالإسناد الأول عن ابن بطة عن الصفار عنه[4].

ومنهم"السندى البزاز" وهو إبان بن محمد البجلى ، كان ثقة من علماء الكوفة المعروفين، له كتاب ذكره جماعة عن أبى المفضل عن ابن بطة عن الصفار عن بن أحمد بن أبى عبد الله عن السندى بن محمد[5]، ونقل عنه السيد ابن طاوس فى عمل المحرم من كتاب "الأقيال" معبراً عنه بالأصل، وكان موجوداً عنده. وهو ابن أخت صفوان بن يحى من أصحاب الإجماع والذى توفى سنة 210هـ/1019م[6]، و"سندى بن الربيع" وهو كوفى بغدادى، له كتاب روى عنه صفوان بن يحى وغيره[7]، و"صالح بن السندى"، له كتاب أخبرنا به جماعة عن

---

(1) الطوسى: فهرست كتب الشيعة، صححها لويس اسبرنكَر التيرولى ومولاى عبد الحق ومولاى غلام قادر، (د. ت)، ص134.

(2) محسن الأمين: أعيان الشيعة ، ج5، ط1، دمشق، مطبعة الترقى،1936، ص210.

(3) رشيد الدين أبى جعفر محمد بن على بن شهراشوب السروى (ت 558هـ): معالم العلماء فى فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً (تتمه كتاب الطوسى للشيخ أبى جعفر الطوسى)، نشر عباس إقبال، طهران، مطبعة فردين، 1353هـ، ص41. أغابزرك: الذريعة، ج2، النجف، مطبعة الغرى، 1357هـ، ص149

(4) الطوسى: المصدر نفسه، ص163.

(5) الطوسى: فهرست كتب الشيعة، ص163. محمد بن محمد محسن (علم الهدى): نضل الإيضاح، على هامش كتاب " فهرست كتب الشيعة " للطوسى، ص163.

(6) أغابزك: أغابزرك، ص136.

(7) محمد بن محمد محسن (علم الهدى): المصدر نفسه، ، ص163.

أبى المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبى عبد الله عنه[1]، و"أسباط بن سالم بياع الزطى"، وهو أبو على الكوفى مولى بنى عدى من كندة، والزط جنس من الهنود[2]، وقد ذكر الطوسى وابن شهراشورب أن له كتاب أصل، ويرويه عنه محمد بن أبى عمير المتوفى 217هـ/ 832م[3]، و"على بن أسباط بن سالم بياع الزطى أبو الحسن المقرى الكوفى" ثقة، وكان فطحياً جرى بينه وبين على بن مهزيار رسائل فى ذلك رجعوا فيها إلى أبى جعفر الثانى فرجع على بن أسباط عن ذلك القول وتركه، له أصل وروايات أخبرنا بذلك الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن يحى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد بن أبى قتادة عن موسى بن جعفر البغدادى عن على بن أسباط وأخبرنا ابن أبى جيد عن أبى الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبى خطاب عن على بن أسباط[4]، و"أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك" المعروف "بكشاجم"، كان شاعراً منجماً متكلماً، وقد ورد ذكره ضمن فصل المجاهرين[5]، ومن كتبه "أدب النديم" ذكر فى كشف الظنون، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة 1298فى 44 صفحة، ويبحث فى واجبات النديم وفضائله وأخلاقه. توفى سنة 350هـ/961م[6]، و"عبد الله بن أيوب بن راشد الزهرى" بياع الزطى، وله كتاب أخبر عنه جماعة عن التلعكبرى عن على بن حبشى بن قُونى الكاتب عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن عبد الله بن أيوب نفسه[7].

و"أبو الفرج السندى" له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبرى عن أبى همام عن حميد عن القاسم بن إسماعيل بن أحمد بن رباح عنه[8]، و "أبو عبد الله محمد بن وهبان الديبلى"، له

---

(1) الطوسى: المصدر نفسه، ، ص168.

(2) علم الهدى: المصدر نفسه، ، ص52،53.

(3) أغابزرك: المصدر نفسه، ، ج2، ص140.

(4) الطوسى: المصدر نفسه، ص211،212.

(5) السروى: معالم العلماء ، ص137.

(6) أغابزرك: الذريعة، ج1، ص388.

(7) الطوسى: فهرست كتب الشيعة، ص188.

(8) الطوسى: المصدر نفسه ، ص379.

أعلام نبوة النبى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[1]، كما أن له كتاب " التحف[2]"، وله "بشارات المؤمنين عند الموت"، ذكره النجاشى وسرد نسبه إلى مالك بن نصر الأزدى، وفى رجال الشيخ الطوسى عده من مشايخ التلعكبرى، توفى 385هـ/995م[3].

ومن علماء الشيعة فى الهند أبو غسان (حسان) الدهلى له كتاب أخبرنا به جماعة عن أبى المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل القرشى عنه[4].

وقد أثرت البيئة الهندية على القانون الفاطمى فيها، فقد استبقت بعض الطوائف التى تحولت من الهندوسية إلى الإسلام قوانينها التقليدية، إذ اعتبرتها مناسبة لروحها المادية والمعنوية. ويتضح ذلك من مطابقة القانون الفاطمى كما جاء فى كتاب "دعائم الإسلام" والقانون الحنفى كما هو مطبق فى كشمير حيث أصبح من العادات المتوارثة أن تحرم الوارثة الابنة والأخت من نصيبها من الأراضى، رغم مخالفة ذلك للتشريع الفاطمى[5].

تأثير الفكر الهندوكى على فكر الشيعة:

لا يمكن دراسة فكر الشيعة بصورته العامة بعيد عن الواقع إلا إذا تم دراسته فى إطار فلسفة وتاريخ كل إقليم من الأقاليم التى انتشر فيها على حدة، فالإسماعيلية فى اليمن بعاداتها وتقاليدها وتأثير البيئة والمجتمع على الفكر وعقائد معتنقيها، غير الشيعة فى إيران غيرها فى سوريا غيرها فى الهند. فدراسة الإسماعيلية فى إيران تحتاج إلى دراسة الزرادشتية والمانية وأثرها فى الفلسفة الإسماعيلية فى إيران، وفى سوريا تحتاج إلى دراسة التصوف والخطابية والعلوية، وفى الهند تحتاج إلى دراسة الهندوسية والبوذية وما يتفرع عنهما، وتأثير الفكر الهندوكى على الفكر الشيعى والإسماعيلى[6]، فالعقيدة الإسماعيلية مزيج من المذاهب والديانات القديمة التى عرفت فى الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد بتأثير امتزاج المسلمين

---

(1) السروى: المصدر نفسه، ، ص104.

(2) أغابزرك: المصدر نفسه ج3، ص399.

(3) أغابزرك: المصدر نفسه، ، ج3، ص113.

(4) الطوسى: المصدر نفسه، ، ص379.

(5) آصف على أصغر فيضى: القانون الإسلامى فى الهند، ثقافة الهند، يناير 1966، مج17، ع1، ص4.

(6) عارف تامر: مع كتاب منتخبات إسماعيلية نشره الدكتور عادل العوا، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج6، ذى القعدة 3179هـ/ جمادى الأول 1380هـ، مايو- نوفمبر1960، ص314.

بغيرهم من الشعوب المختلفة، واستطاعت الإسماعيلية أن تخضع هذه المذاهب والآراء القديمة للآراء الإسلامية وصبغها بالصبغة الإسلامية[1].

وكان نتيجة اضطهاد الإسماعيلية .كغيرهم من مذاهب الشيعة، أن فر أتباعها إلى فارس وخراسان وما وراء ذلك من الأقاليم الإسلامية كالهند والتركستان، وهناك خالط مذهبهم بعض آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، وتحت تأثير ذلك انحرف كثير منهم فقام فيهم ذوو الأهواء، وبذلك حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة بعضهم لم يخرج عن دائرة الإسلام، وبعضهم انحرفوا بما انتحلوا من نحل لا تتفق مع المنهج الإسلامى، فهؤلاء قد اتصلوا ببراهمة الهنود والفلاسفة الاشراقيين والبوذيين وعقائد الفرس، بعضهم أخذ من هذه العلوم وتوغل فيها، وكان بمقدار إيغاله بعده عن الإسلام، وبعضهم قد أخذ منها بقدر فلم يجانب الحقائق الإسلامية، ولقد كانت السرية التى أحاطوا أنفسهم بها مدعاة لانقطاعهم عن جمهور الأمة من أهل السنة فلم يستأنسوا بما عند أهل السنة، وكلما اشتد الكتمان اشتد معه البعد[2].

ولذا ينحصر الاختلاف بين الشيعة المعتدلة مثل الزيدية والكيسانية والإمامية وأهل السنة فى عدة نقاط أهمها الإمامة، ولكن غلاة الشيعة -وتعد الإسماعيلية منهم- فقد خرجوا عن حدود الدين، وقد كانت السمات المشتركة بين فرق غلاة الشيعة تتمثل فى القول بألوهية على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وخلفائه من بعده وهم "العلويون"، وهذه الفرق تنشر أفكارها المختلفة فى القول بالحلول أو التناسخ أو انتقال الأرواح من جسم لآخر، وقد ذكر المتكلمون ثلاثة أشكال لألوهية البشر أولها " الظهور" أو انعكاس الإله أو القوى الإلهية فى الإنسان، والثانى "الاتحاد" أى اتحاد البشرية والإلهية فى آن واحد فى روح واحدة، الثالث "الحلول" أى نفاذ

---

[1] محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص35.

[2] محمد أحمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية،المطبعة النموذجية، سلسلة الألف كتاب (177)، (د. ت)، ص90،91.

القوى الإلهية فى الإنسان وعندئذ تظهر الصورة الآدمية للإنسان فى شكل الطبيعة الإلهية[1].

وتعد عقيدة "وحدة الوجود" هى أول عقيدة هندوسية دخلت عند المسلمين، وقد جاء فى "الويدانت" أن هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقى الأساسى، وأن كل مظاهر الوجود أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلة، ويظهر ذلك أن هذه العقيدة قائمة على "الحلول" أو "أوتار" بمعنى أن الله يتسرب إلى العالم كله، وأن كل ما نراه فيه هو مظاهره. وقد تأثر الصوفية المسلمون بهذه العقيدة، كما سبق الحديث عنه، كما تأثر بها الشيعة عندما توجهوا إلى السند والهند لنشر دعوتهم، ونجحوا فى إقامة دولتهم فى الملتان. وكلمة " أوتار" مكونة من كلمتين "Ava" يعنى بعيداً و"Thr" يعنى ينزل، والكلمة كلها تعنى بالسنسكريتية نزول إله على صورة مرئية، وزعمت فرقة من الإسماعيلية أن المسيح سينزل، ولن يكون هذا المسيح المنتظر إلا علياً المسيح الأكبر للمذهب الإسماعيلى فزعموا أن علياً هو الأوتار العاشر المنتظر[2].

وقام دعاة الإسماعيلية بعمل تواصل بين الفكر الإسماعيلى والهندوكية لمحاولة جذبهم للإسلام، بتقريبه لهم كالدين الأخير "كاليجوج" طبقاً للتعبير الهندوكى المذكور فى النبوءات القديمة، وكذلك القرآن هو الكتاب الأخير الذى يلغى كل الكتب المقدسة السابقة، ولكنه فى مجمله يكمل نفس المأثورات القديمة، مما سمح لأفكار الدين الإسلامى للدخول للعقلية الهندوكية. باعتبار الهندوكية مجرد مرحلة تحضيرية مثلها مثل المسيحية واليهودية لنزول الدين الوحيد الحقيقى وهو الإسلام[3]، ونتيجة لذلك قام البعض باستخراج بشارات عن الإسلام والنبى محمد (ﷺ) من كتاب الهندوس "الفيدا"، ومنها عبارة "الورسله محمد

---

(1) بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران، ص238.

(2) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص147:151.

(3) W.Ivanow,Satpanth,p.24,25.

كيرشى" أى ليس أحد أقوى من محمد، كما نسبوا عبارات لبوذا تنبئ بمجيء رسول من بعده (يكون اسمه محمدا "متريا" ولقبه "رحمه للعالمين[1]").

وقد اعتقدت الإسماعيلية فى الحلول وإن لم يصرحوا بذلك، وإنما لجئوا إلى القول بأن الإمام خلق من نور الله أو أن نور الله حل به، وقد انتشرت فكرة الحلول بين الإسماعيلية فى فارس فى دور الستر، ثم خفت بعض الشيء فى الدور الفاطمى ثم عادت للظهور بوضوح وصراحة فى دور الإسماعيلية النزارية، أما عن البهرة فهى موجودة فى شئ من الغموض أو عدم التصريح بها كما كانت فى الدور الفاطمى[2].

وتأثرت فرق غلاة الشيعة بعقيدة الحلول، ويذكر عبد القادر البغدادى أن الفرق الإسلامية التى تأثرت بمذهب الحلول عشر فرق، أكثرها من فرق غلاة الشيعة، وأهمهم السبئية والبنانية والجناحية والخطابية والنميرية وغيرهم[3].

و"السبئية" أو "السبابية" هم أتباع عبد الله بن سبأ الذى غلا فى على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوم من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى على فأمر بإحراق قوم منهم، ثم خشى من الفتنة بين أصحابه فاكتفى بنفى عبد الله بن سبأ، ولما قتل على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصور للناس فى صورة على، وأن على صعد إلى السماء كما صعد عيسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه، وقد زعمت بعض السبئية أن علياً فى السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين، وقالوا أنه حى لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها، واعتقدوا أنه المهدى المنتظر[4].

كما قالت "الكيسانية" بالحلول، والكيسانية هم أتباع المختار بن أبى عبيد الثقفى، وقد قالوا بإمامة محمد بن الحنفية، ومن الكيسانية فرقة الراوندية وهم الذين قالوا بنقل الإمامة بعد محمد بن الحنفية إلى أبى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بوصية أبى

---

(1) أبى الكمال عبد الصمد السهوارى: البشائر، القاهرة، مطبعة حجازى، (د. ت)، ص8، 13.

(2) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص172.

(3) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ت429هـ/1037م : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، مصر، مطبعة المعارف،1328هـ/1910م، ص28.

(4) البغدادى: المصدر نفسه، ص223،224.

هاشم، ومنهم من زعم أن الإمامة بعد أبى هاشم صارت إلى بيان بن سمعان التميمى، وزعموا أن روح الله تعالى كانت فى أبى هاشم ثم انتقلت منه إلى بيان. ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبى هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن حرب، وتعد البيانية والحربية من فرق غلاة الشيعة[1].

أما الخطابية فقد قالت أيضاً بالحلول، فادعوا أن روح الإله حلت فى جعفر الصادق وبعده فى أبى الخطاب الأسدى، وادعوا أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحباؤه[2].

وقد سبق الحديث عن دعاة الإسماعيلية الذين قدموا للهند ودعوا إلى ألوهية على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومنهم الشيخ "صدر الدين السندى" الذى دخل بلاد السند، ودعا أهلها إلى الإلحاد والزندقة، وصنف كتاباً سماه "دسا أوتار" ذكر فيه أن علياً رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان مظهر الألوهية، وهو العاشر من تلك المظاهر، فتبعه خلق من كفار الهند فى بلاد السند، ثم دخل كَجرات ودعا كفار الهند إلى مذهبه فدخل فى دينه خلق كثير، وصنف كتاباً آخر سماه "كَناره".

وأيضاً الداعى إمام الدين الحسينى الإسماعيلى الذى قدم كَجرات ودعى كفار الهند إلى مذهبه سراً، وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه واحد لا شريك له وأن محمداً رسوله، وأن علياً مظهر الألوهية برز فيه كرِشن -وهو أحد أبطال مهابهارتا ألهه الهندوس- وأن الإمام نائبه، وأسقط عنهم فرائض الإسلام، وبنى لهم المعابد فى كل قرية، وسماها "على جى كامندر" أى معبد على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[3].

ومن فرق الإسماعيلية الغلاة فرقة "البنانية" وهم أصحاب "بنان بن إسماعيل الهندى[4]"، ويزعمون أن الله تعالى حل فى على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأولاده، وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام[5]".

---

(1) البغدادى : المصدر نفسه، ، ص28.

(2) البغدادى: الفرق بين الفرق، ص242.

(3) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية فى الهند، ص213.

(4) وورد فى الملل والنحل ج1: بيان بن سمعان النهدى، ص86، وفى المواقف: بيان بن سمعان التميمى النهدى اليمنى، ج8، ص385، وفى الفرق بين الفرق، ص27 وفهرست مقالات الإسلاميين ورد بيان بن سمعان التميمى.

(5) فخر الدين الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص57.

كما تأثر غلاة الشيعة بعقيدة تناسخ الأرواح[1] السائدة فى الهند، ومن فرق الشيعة التى اعتقدت فى التناسخ القرامطة والنصيرية[2]، ويذكر عبد القاهر البغدادى أن الذين قالوا بالتناسخ قبل الإسلام فريقين الفلاسفة والسمنية، أما أهل التناسخ فى الإسلام فأهمهم البيانية والجناحية أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، والخطابية والروندية وكلهم من غلاة الشيعة[3].

وعقيدة تناسخ الأرواح عقيدة هندوسية خالصة، فيذكر البيرونى أن "التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها"، وفسروا فكرة التناسخ لأن النفس ناقصة وهى متناهية فتحتاج إلى تجارب كثيرة فى هذا العدد المتناهى ليحصل لها الكمال "فالأرواح الباقية تتردد لذلك فى الأبدان البالية بحسب افتتان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد فى الثواب منبهاً على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفى العقاب على الشر فتبالغ فى التباعد عنه"، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل إلى أن يحصل من كلتى النفس والمادة كمال الغرض، وذلك بتحرر النفس بما وصلت إليه من شرف العلم من المادة بعد ما أحاطت من خساستها وعدم بقائها فتعرض عنها وينحل الرباط وتعود إلى المعدن فائزة بسعادة العلم "ويتحد العاقل والعقل والمعقول ويصير واحداً[4]"، وفى دورات التناسخ ليس الفرد فرداً فى حقيقة أمره، وإنما هو حلقة فى سلسلة الحياة، والحياة الواحدة فى الفرد ليست إلا فصلاً واحداً من سيرة نفس واحدة، وليست هى كل ما تتألف منه هذه النفس، فكل صورة من صور الأحياء مصيرها إلى التغير أما الحقيقة فدائمة وواحدة، وذلك هو قانون " كارما[5]".

ويذكر ابن حزم عن تأثر بعض المسلمين بالتناسخ "افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين فذهبت الفرقة الأولى إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى،

---

(1) أبى المظفر الاسفراينى: التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تعريف وتعليق محمد زاهر الكوثرى، مطبعة الأنوار،1940، ص80.

(2) السيد احتشام الندوى: مساهمة الهند فى الثقافة العالمية، ثقافة الهند، مج13، ع3، يوليو1962، ص60.

(3) البغدادى: الفرق بين الفرق، ص254.

(4) البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة، ص39،40.

(5) ول ديورانت: قصة الحضارة، مج1، ج3، ص214،215.

وإن لم تكن من نوع الأجساد التى فارقت"، -ومن ضمن القائلين بذلك الشيعة- ومنهم الإسماعيلية وغلاة الشيعة الذين منهم النضرية والمحمدية، وانقسمت النضرية على خمسة عشر فرقة أولها السبابية، وكلهم يقولون بألوهية على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]، وقد أخذ الشيعة من عقيدة التناسخ القول بالرجعة، ولكنها فى الرجعة تعود فى الجسم أى أن الشخص نفسه جسماً وروحاً يعود للحياة بعد الموت. وقد قالت بعض الإمامية بعودة على بن أبى طالب، وقال أكثرهم بعودة الإمام الثانى عشر وهو المهدى وسموه "المهدى المنتظر[2]".

وأخذ "الكيسانية" تناسخ الأرواح من الفلسفة الهندية، فهم يقولون بخروج الروح من جسد وحلولها فى آخر، وأن الروح تعذب بانتقالها من حى إلى حيوان أدنى وتثاب بانتقالها من حى إلى أعلى منه، ولم يأخذوا بالمذهب كله، ولكنهم أخذوا به فيما يتعلق بالأئمة فقط[3]، ويبلغ الأمر بهم أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه بالجوع والعطش ويضربه على أن روح أبى بكر أو عمر حلت فيه[4].

كما قالت "البيانية" بالتناسخ، فادعت أن روح الإله دارت فى الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبى هاشم، ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان، وادعوا بذلك إلوهية بيان بن سمعان[5].

وكذلك قالت "السبئية" الذين اعتقدوا بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[6]، فقد روى أصحاب عبد الله بن سبأ عنه أنه قال لعلى: أنت أنت... أى أنت الإله وتبعته فرقته[7].

---

(1) ابن حزم الظاهرى، أبى محمد على بن أحمد: الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ج1، ط1، المملكة العربية السعودية، 1402هـ/1982م، ص165.

(2) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص152،153.

(3) محمد أحمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، ص70.

(4) ابن حزم: المصدر نفسه، ج5، ص40.

(5) البغدادى: الفرق بين الفرق ، ص242.

(6) جمال مناع: أثر الثقافة الهندية فى الثقافة العربية، ثقافة الهند، أكتوبر 1965، ص74.

(7) محمد أكرم الندوى: التبادل الثقافى بين الهند والعرب، ثقافة الهند، مج41، ع1، 1990، ص161.

كما قالت "الخطابية" بالتناسخ، والخطابية إحدى فرق الإسماعيلية، وهم أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع، وقد قالوا بالتناسخ، فزعموا أن أرواح من خرج عن أمرهم تجرى فى كل ذى روح سواء الإنسان أو غيره. أما روح المؤمن منهم فتلبس سبعة أبدان، فمراتب الإيمان عندهم سبعة، والدرجة السابعة الارتقاء إلى معرفة الغاية ويكشف عنه الغطاء "فيدرك الله الذى هو محمد بذاته النورانية لا بالبشرية اللحمانية، و"المخمسة" فرقة من الخطابية" وسموا بذلك لأنهم زعموا أن الله تعالى هو محمد وأنه ظهر فى خمسة صور مختلفة هم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، أربعة منهم تلبس لا حقيقة لها والمعنى شخص محمد، فهو أول شخص ظهر وأول ناطق، وهو مازال موجوداً فى الوجود يظهر لخلقه فى صور شتى، وزعموا أنه يظهر نفسه فى كل الأدوار، فقد تراءى لخلقه بالنورانية فدعاهم له فأنكروا، فتراءى لهم بالنبوة فأنكروه، فتراءى لهم من باب الإمامة فقبلوه، فظاهره الإمامة وباطنه الله[1]، تعالى الله عما يقولون.

وكان أبى الخطاب من أتباع جعفر الصادق المخلصين ولكنه تبرأ منه لغلوه وادعاءه النبوة وإباحته المحرمات، وما أدخله من نظرية النور الشرقية القديمة فى التناسخ، التى سبق توضيحها وهى تقترب من كتابات الإسماعيلية المتأخرين، وقد قتله والى الكوفة عيسى بن موسى سنة 138هـ/755م، وبعد موته تحول أتباعه إلى محمد بن إسماعيل وأعلنوا ولائهم له، فكانت فرقة الإسماعيلية هى الخطابية نفسها، وانتقلت أفكارها إليها ومنها فكرة التناسخ، وقد لاحظ كثير من كتاب الفرق كالنوبختى الاتصال المباشر بين الخطابية والإسماعيلية،كما أن البغدادى والأشعرى والمقريزى ينسبون إلى الخطابية عقيدة الإمام الصامت والناطق وهى ما اختصت به الإسماعيلية، وابن حزم والشهرستانى والمقريزى والنوبختى وغيرهم ينسبون إلى الخطابية طريقة التأويل الإسماعيلى ونظرية التناسخ[2].

ومن فرق غلاة الشيعة "أهل الحق" أو "النصيرية" وعقائدهم خليط من الإسماعيلية والتناسخ الهندى والمانوية والمجوسية والمسيحية واليهودية والصابئة، وأساس مذهبهم

---

[1] النوبختى: فرق الشيعة، ص57:59.

[2] برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، نقله إلى العربية: خليل أحمد جلو، جاسم محمد الرجب، تقديم عبد العزيز النورى، مصر، دار الكتاب العربى، 1974، ص98:100.

التناسخ، ويقولون أن الظهور الروحانى للحق يدور دائماً فى جسد المصطفين الأخيار، ويعتقدون بسبع تجليات متوالية، ويقولون أن الله فى كل مرة يحل مع عدد من ملائكته فى الأجساد الترابية بالحلول الاتحادى، وهذا الحلول بمثابة ارتداء اللباس وخلعه، وهو ما ورد فى الفلسفة الهندوسية باسم " كارما"، وجاء فى كتابهم "سرانجام" أن الله كان يعيش داخل ذرة ثم تجسد لأول مرة فظهر بصورة إنسان يدعى خلق العالم، وفى المرة الثانية ظهر بصورة على، ويقولون أن على هو تجلى الذات الإلهية، وهو مظهر كمال الله، ويتجلى فى كل عصر فى أجسام المقدسين من أهل الحق، وقد انتقلت إليهم فكرة التناسخ من الفكر الهندوكى بواسطة المذهب الإسماعيلى[1]، وتعتقد النصيرية أن مرتكبى الآثام يعودون إلى الدنيا يهوداً أو نصارى أو مسلمين سنيين، ومن لم يؤمن بعلى فيعود بغلاً أو حماراً أو نحو ذلك[2].

وقد نفى بعض علماء الإسماعيلية المعاصرين أن الإسماعيلية كانوا يدينون بالتناسخ، فيقولون أن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (الجسم) إلى ما يجانسه من تراب، وينتقل عنصره الروحى إلى الملأ الأعلى، فإن كان مؤمناً بالإمام فى حياته حشر مع الصالحين، وإن كان عاصياً لإمامه حشر مع الأبالسة والشياطين، والإمام عندهم مثل سائر البشر يعود جسمه إلى التراب أما نفسه الشريفة فتعود إلى ما يجانسها فتصبح نفس الإمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم[3].

ولكن ذلك غير صحيح ففكرة التناسخ دخلت فى العقيدة الإسماعيلية، وإن لم يصرحوا بذلك إلا إن ذلك يفهم من خلال حديثهم عن الارتقاء والصعود إلى دار المعاد، فيذكر إبراهيم بن الحسين الحامدى فى كتابه "كنز الولد" أن "اللطائف إذا صعدت وبقيت أجسادها، فلابد لها من العودة إلى الطيبات من الفواكه ومن المشمومات" فالمؤمنين هم المشار إليهم بالطيبات من الفواكه والمشمومات، وقد رمز بهم فى التنزيل بالحور العين والفواكه التى هى لا مقطوعة ولا ممنوعة والعسل المصفى وغير ذلك مراتب مرتبة، فذلك كله إشارة عائدة

---

(1) محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية، ص132:137.

(2) جمال مناع: أثر الثقافة الهندية فى الثقافة العربية، ثقافة الهند، أكتوبر 1965، ص75.

(3) مصطفى غالب: الحركات الباطنية فى الإسلام، ص 106.

إليهم، "والمعنى فى عودة أجسام المؤمنين إلى الطيبات بأن أجسام المنتقلين فى الأدوار تحلل على مرور الأزمان وتعود إلى المحمود من المعادن والنبات فيتغذى بها وتصير نطفاً شفافة" تعود ثانية بعد أن تصفو إلى الولادة من الأرحام، وتتكون وتخرج إلى الكمال الأول بالعناية الإلهية، أما الذين يهبطون "فإن لطائفهم تمتزج بكثائفهم، وتشيع فيها وتستولى عليها البرودة فتجمد ولا تفارق وتحفظ للتكرار، إذ لا خلاص لها من الكثافة، ولا تفارق الحس والنماء أبداً[1]".

كما ذكر فى "رسائل إخوان الصفا" ما يدل على دخول عقيدة التناسخ فى العقيدة الإسماعيلية، فيذكر عن الإنسان إذا كان مؤمناً صالحاً "فإن نفسه إذا فارقت جسدها عند الموت استقلت بذاتها، واستغنت عن التعلق بالأجسام بعد ذلك، وتخلصت من وسخ الأبدان، ونجت من بحر الهيولى، وأعتقت من أسر الطبيعة، وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد، وارتقت إلى عالم الأفلاك... فعند ذلك تكون ملكاً من الملائكة". أما إذا كان الإنسان طالحاً متبعاً لشهواته، مهملاً دينه، فإن نفسه بعد موته لا تفتح لها أبواب السماء، وتظل هائمة فى الجو معذبة بذاتها من وزر خطاياها ومن نير شهواتها، فتكون شيطانه من شياطين الجن " فشياطين الجن هى النفوس المفارقة الشريرة التى قد استجنّت عن إدراك الحواس، وشياطين الإنس هى النفوس المتجسدة المستأنسة بالأجساد[2]"، وهم يعدون الإنسان فى الرتبة الوسط بين الموجودات، وأقربها إليه من فوقه رتبة الملائكة، وأقربها من دونه رتبة البهيمة، فكلما زاد الإنسان استبصاراً فى المعارف وصلاحاً صار مهيئاً للصعود إلى ملكوت السماء والتخلص من نوازع طبيعة الجسد وتنتقل على رتبة الملائكة فى الجنة، وكذلك عن الحيوان فإن "النفوس الحيوانية ستنتقل إلى رتبة الإنسانية على ممر الدهور والأزمان"، والملائكة هم سكان الجنان، والشياطين هم سكان النار، ورتبة الإنسانية هى آخر طبقة من جهنم، وأول درجات الجنة، وبعملهم الصالح يصبحوا من زمرة الملائكة فى الدرجات العلية من الجنة[3].

---

(1) إبراهيم بن الحسين الحامدى: كنز الولد، ص184،185.

(2) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مج4: العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية،دار بيروت، دار صادر، بيروت،1957، ص ص 108:112.

(3) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مج4، ص ص116،120:123.

وذلك نفس رأى القائلين بالتناسخ، فقد ذهبوا إلى أن التناسخ إنما هو سبيل العقاب والثواب، فقالوا بأن الذى أعماله كلها شر فروحه من طبقة الشياطين، تنتقل روحه إلى النار فتعذب بها إلى الأبد، ومن كانت أفعاله كلها خير فروحه من طبقة الملائكة، فتنتقل إلى الجنة تخلد بها، واحتجوا فى ذلك بالآية " **جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه**" الشورى: ١١ [1]، وقالوا أن النفس لا تتناهى والعالم لا يتناهى، "والنفس متنقلة أبداً وليس انتقالها إلى نوعها بأولى من انتقالها إلى غير نوعها[2]"، وذلك ما قالت به الإسماعيلية.

ومما تأثر به الشيعة من الهندوسية عقيدة "التقية" عندهم، وهى إحدى عقائد الشيعة الرئيسية، فلا يجوز البوح بأسرار الفرقة للآخرين، ويرجح أن أصولها مستقاة من فلسفات بعيدة عن الإسلام، منها الهندوسية، فسرية العقائد وعدم البوح بها للعامة كانت معمولاً بها لدى الهندوس، فكتاب الأوبانيشاد المقدس لديهم اعتبرت مواده من القدسية بحيث لا يجوز ترديدها أمام الطبقات الدنيا باعتبارها أسراراً خاصة[3]، فقد احتكر البراهمة العلم وحرموه على الطبقات الأخرى. كما ينص تشريع مانو[4]، والبراهمة الوحيدون الذين من حقهم أن يدرسوا القانون ويحفظوا كتب الفيدا[5].

---

[1] سورة الشورى/11.

[2] ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج1، ص166.

[3] محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى، ط2، عمان، الأردن، مكتبة الأقصى، عالم الكتب السعودية، 1986، ص46، 47.

[4] أحمد شلبى: أديان الهند الكبرى، (4) سلسة مقارنة الأديان،ط7، القاهرة النهضة المصرية،1984، ص62،63.

[5] ديورانت, ول: قصة الحضارة: الهند وجيرانها، مج1، ج3، ص165:169.